

الطائفة المنصورة

وواقِعنا المُعاصر

# مجموع الطبع كفو ظمًا

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

رقم الإيداع: ٢٠١٧/٢٧٥٥٢

ISBN: 978-977-430-240-4



جمهورية مصر العربية

٤٢ شارع جنيزة ببران - أول شبرا القاهرة - هاتف فاكس ٣٨٣ ٢٥١٢ ٢٠٢٢

المدير العام / ٥٥٥ ١٩٩٩ ٠٠٢٠١

الأزهر - ١٦ شارع البيطار - خلف الجامع الأزهر

محمول: ٠٠٢٠١٠٦١٦٤٤٤٠٦

E-mail: [darelsafwah@yahoo.com](mailto:darelsafwah@yahoo.com) :

[www.dar-alsafwa.com](http://www.dar-alsafwa.com)

الطائفة المصونة

وواقعنا المعاصر

عبد العزيز بن ناصر المجليل



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا.

أما بعد:

فإن المتأمل فيما يدور اليوم من نوازل عظيمة في ديار المسلمين ليأخذه الفزع والخوف على إيمانه ودينه، وذلك مما ظهر في هذه الأحداث ويظهر من فتن وابتلاءات يمتحن الله عَبَّرَكَ فيها إيمان عباده، ولا سيما عقيدة الولاء والبراء التي هي صلب التوحيد، ولمن يكون ولاء المسلم ولمن لا يكون، ولمن تكون براءته ولمن لا تكون؛ وذلك في هذا الصراع الذي تشهده الأمة بين معسكر الإيمان والتوحيد وبين معسكر الكفر والشرك والردة والنفاق.

ولقد تعرضت عقيدة الولاء والبراء لحملة شعواء وهجمة شرسة في محاولة لهدمها وتهميشها وإطلاق أنواع التهم على من يحملها ويدعو إليها،



وتسميتهم بالمتطرفين تارة وبالإرهابيين، ودعاة الكراهية والعدوان تارة أخرى.

ونتيجة لهذه الحملات والضربات المتتالية على الإسلام الصحيح وحملته وعلى عروته الوثقى عقيدة الولاء والبراء انقسمت الأمة إلى الفئات التالية:

● **الفئة الأولى:** فئة الجهلة من المسلمين الذين وافقوا الكفار والمنافقين على طروحاتهم وشبهاتهم فمالوا إلى خندقهم ودخلوا فسطاطهم فأصبحوا معهم جهلاً منهم بمفهوم الدين الصحيح.

● **الفئة الثانية:** فئة من المسلمين لا تهمهم إلا مآكلهم ومشاربهم وملذاتهم الدنيوية انساقوا مع شهواتهم؛ فلم يهتمهم أمر الدين ولا عقيدته القائمة على الموالاة والمعاداة في الله، ومثل هؤلاء الذين لا يهتمهم أمر هذا الدين لديهم الاستعداد لأن يكونوا في خندق الكفار والمنافقين إذا كان ذلك يحقق لهم مصالحهم ومكاسبهم الدنيوية.

● **الفئة الثالثة:** وهم أحسن حالاً من الفئتين السابقتين في فهمهم للدين والاهتمام به وبغضهم للكفار، ولكن ليس لديهم الاستعداد للتضحية في سبيل الله والركوب في سفينة الدعاة والمجاهدين والطائفة المنصورة بل هم في بعض الأحيان مخذّلون لأهل الحق مثبطون لهم يثون اليأس من نصر الله



ويضخمون قوة العدو وعدم القدرة على مواجهته.

● الفئة الرابعة: الطائفة المنصورة التي وفقها الله ﷺ للفهم الصحيح لهذا الدين والقصد الصحيح؛ فاستعانت بالله ﷻ وقامت بنصرة دينه بالحجة والبيان وبالسيف والسنان، وصبرت وضحت في سبيل الله ﷻ وهي المذكورة في الحديث الصحيح المتواتر الذي سيأتي سرد رواياته وشرحها ومنها قوله ﷺ: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك». متفق عليه (١).

إن أبرز صفة لهذه الطائفة المنصورة كونها قامت على الولاء لهذا الدين وأهله والبراءة من الكفار والمنافقين، وجهادهم وعلى الموالاة والمعاداة في الله ﷻ.

وإن هذه العقيدة التي تنطلق منها الطائفة المنصورة في ظل هذه الأحداث والفتن المتلاطمة تمتحن اليوم في قلوب أهلها ويميز الله ﷻ بهذه الأحداث والابتلاءات من هو الصادق في حملها المضحي في سبيلها ومن هو الكاذب الذي يدعيها.

(١) سيأتي تخريجه.



وقبل الدخول في سرد روايات الطائفة المنصورة وصفاتها وخصائصها  
أود ذكر بعض الأمور المتعلقة بهذا الأصل العظيم من أصول التوحيد «الولاء  
والبراء» والذي هو سمة الطائفة المنصورة:

- الأمر الأول: إن المتدبر لآيات الولاء والموالاة والبراءة من المشركين في كتاب الله ﷻ يتقرر عنده أن عقيدة الولاء والبراء هي صلب التوحيد، وأنها قضية إيمان وكفر وتوحيد وشرك وليست قضية جزئية فرعية؛ إن كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» نصفها براءة من الشرك والمشركين من قول: «لا إله» ونصفها الآخر ولاء لله ﷻ بإفراده سبحانه بالعبودية وذلك من قوله: «إلا الله».

- الأمر الثاني: كما أن المستقري لآيات الولاء والبراء في القرآن يخرج بنتيجة مهمه؛ ألا وهي أنه ليس في كتاب الله ﷻ في الكلام على التوحيد من الأدلة أبين وأوضح وأكثر من الحديث عن الولاء والبراء لأنه الصورة العملية والتطبيقية لكلمة التوحيد.

- الأمر الثالث: ومع هذا الوضوح والبيان عن هذه العقيدة فإننا نرى الغياب المذهل لهذه العقيدة عن واقع كثير من المنتسبين للإسلام والانشغال عنها بالاستغراق في ملذات الدنيا وشهواتها.

- الأمر الرابع: في قراءة التاريخ واستقراء السنن الإلهية يتضح لنا أن الذين يتولون الكفار من دون المؤمنين يعاقبهم الله بنقيض قصدهم؛ فبينما





هم يقصدون العزة بتولي الكفار؛ فإذا أمرهم يئول إلى نقيض ذلك؛ حيث يقهرهم الكفار ويدلونهم ويستعبدونهم ﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَنَعُوا عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء: ١٣٨].

وقال تعالى: ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهًا لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾ [٨١] كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ [٨٢] [مريم: ٨١، ٨٢].

فيا أيها المسلم حدد موقفك وولاءك لمن يكون؛ أهو للكفار والمنافقين والمخذولين؟ أم لأهل الحق القائمين بأمر هذا الدين ونصرته؟ فالأمر خطير ولا يجوز التهاون به.

ولنتأمل قوله سبحانه عن القاعدين عن الهجرة الذين بقوا مع المشركين في مكة ولم ينضموا إلى المجتمع المسلم في المدينة، يقول سبحانه ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ٩٧].

يقول القرطبي رحمه الله تعالى عند قوله ﴿ فِيمَ كُنْتُمْ ﴾: «وقول الملائكة: ﴿ فِيمَ كُنْتُمْ ﴾ سؤال تقرير وتوبيخ، أي: أكنتم في أصحاب النبي ﷺ أم كنتم من المشركين» (١).

(١) القرطبي (٥/٣٤٦).



ويقول البغوي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى ﴿فِيمَ كُنْتُمْ﴾: «أي: في ماذا كنتم أو في أي الفريقين كنتم؟ أي المسلمين أم المشركين» (١).

ويقول السعدي رحمه الله تعالى عند قوله ﴿فِيمَ كُنْتُمْ﴾: «أي: على أي حال كنتم، وبأي شيء تميزتم عن المشركين؛ بل كثرت سوادهم وربما ظاهرتموهم على المؤمنين وفاتكم الخير الكثير والجهاد مع رسول الله ﷺ والكون مع المسلمين ومعاونتهم على أعدائهم» (٢).

وفي ضوء هذه الآية الكريمة وحديث الطائفة المنصورة ينبغي للمسلم اليوم وفي هذا الصراع المرير الذي تُشن فيه الحرب على الإسلام وأهله من كافة قوى الكفر العالمية ومن والاهم وحالفهم من المنافقين، على المسلم أن يحدد موقفه من هذا الصراع وأهله، وأن يعد لهذا السؤال العظيم: ﴿فِيمَ كُنْتُمْ﴾؟ جوابه ويحدد موقفه في أي الفريقين يكون؟ ومع أي الطائفتين يصطف؟ إن الأمر جدٌ خطيرٌ والتهاون فيه وباله شديد.

وبعد هذه المقدمة في بيان خطورة شأن الموالاة والمعاداة وضرورة اليقظة والحذر في أزمنة الفتنة والابتلاءات من الانحياز إلى صف الكفار والمنافقين ووجوب الانحياز والاصطفاف مع المؤمنين الصادقين في خندقهم وصفوفهم وهم الذين وصفهم الرسول ﷺ بأنهم الطائفة المنصورة

(١) البغوي (٢٧٢/٢).

(٢) «تفسير السعدي» (ص ١٩٥).



الثابتين على الحق المجاهدين في سبيله - بعد هذه المقدمة التي لا بد منها نصل إلى المقصود من هذه الرسالة؛ ألا وهو بيان المنهج الحق الذي ينبغي للمسلم أن يتمي إليه وينصره، طريق أهل السنة والطائفة المنصورة؛ وذلك بسرد الروايات الصحيحة لأحاديث الطائفة المنصورة التي قال فيها أهل العلم: إنها بلغت حد التواتر، والتعرف من خلالها على أهم صفاتها ومواقف الناس منها.

يقول الدكتور عبد العزيز مصطفى كامل: «إذا كانت أمة محمد ﷺ هي خير أمة أخرجت للناس؛ وإذا كان أهل السنة والجماعة هم خير فرقة؛ فإن «الطائفة المنصورة» التي تواترت بشأنها الأحاديث هم خاصة أهل السنة وخلاصتهم؛ ولهذه الطائفة التي لن يخلو منها زمان - صفات تمثل مؤهلات نصر ومسوغات تمكين، وهي في النهاية تكاليف من أخذ الدين بقوة؛ وأمور تُمثل شرعاً، ولا يُنتظر ظهورها على سبيل التمني قدرًا، وصفات تلك الطائفة تمثل خطوطاً وخطوات «شرعية»... نعم شرعية لتصحيح المسار المؤهل لتحقيق النصر والعزة للمسلمين.

وتستفاد خصائص الطائفة المنصورة وصفاتها من الأحاديث الصحيحة الصريحة الواردة بشأنها، ومن آيات وأحاديث أخرى أشارت إليها وفُسرت بها، وهي كلمات وحي أوحى الله بها إلى نبيه الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ؛ ولهذا فهي جديرة بالتأمل والتفكير، واستخراج الفوائد والفرائد والعبر...



وهذه الأحاديث أرجو... ثم أرجو ألا يمر عليها القارئ مرورًا عابرًا، بل يجتهد في استخراج الصفات المطلوبة للنصر منها ومن غيرها، عساه ينال شرف الانتساب لها، والنصح للأمة بنشرها<sup>(١)</sup>....



---

(١) عن مقال: «الطائفة المنصورة»: موقع طريق الإسلام.



## مرويات أحاديث «الطائفة المنصورة»

صحت البشارة عن النبي ﷺ باستمرار وجود الطائفة المنصورة من هذه الأمة إلى أن يأتي أمر الله؛ لا يضرهم خلاف المخالف، ولا خذلان الخاذل.

جاء ذلك في أحاديث كثيرة عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم؛ منهم: المغيرة بن شعبة، ومعاوية بن أبي سفيان، وثوبان، وجابر بن سمرة، وجابر بن عبد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعقبة بن عامر، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وزيد بن أرقم، وعمران بن حصين، وقره بن إياس، وأبو هريرة، وعمر بن الخطاب، وسلمة بن نفييل الكندي، والنواس بن سمعان، وأبو أمامة الباهلي، ومرة بن كعب البهزي، وشرحبيل بن السمط الكندي، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم، إضافة إلى المراسيل.

ولذلك صرح عدد من العلماء المعتمدين بتواتر هذا الحديث؛ كشيخ الإسلام ابن تيمية، والسيوطي، والزبيدي، والكتاني، وغيرهم (١).

(١) انظر «الطائفة المنصورة» للشيخ سلمان العودة حفظه الله تعالى.



### وفيما يلي ذكر مرويات الحديث:

- عن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَدَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ»<sup>(١)</sup>.
- وعن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله ما يضرهم من كذبهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»، فقال مالك بن يخامر: سمعت معاذًا يقول: «وهم بالشام» فقال معاوية: هذا مالك يزعم أنه سمع معاذًا يقول: «وهم بالشام»<sup>(٢)</sup>.
- عن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا يزال ناسٌ من أمتي ظاهرين، حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون»<sup>(٣)</sup>.
- وعن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»<sup>(٤)</sup>.
- وعن جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «لن يبرح هذا الدين قائمًا، يقاتل عليه عصابة من المسلمين، حتى تقوم الساعة»<sup>(٥)</sup>.
- عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تزال طائفة

(١) البخاري (٣١١٦).

(٢) البخاري (٣٦٤١).

(٣) البخاري (٣٦٤٠)، مسلم (١٧٥).

(٤) مسلم (١٧٠).

(٥) مسلم (١٧٢).



من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة»<sup>(١)</sup>.

• وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة»<sup>(٢)</sup>.

• وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة»<sup>(٣)</sup> وأهل الغرب قيل: العرب، وقيل: المراد به الغرب من الأرض وهو الشام وبيت المقدس، وقيل: الغرب أهل الشدة والجَلَد ولا تعارض بين هذه المعاني.

• وعن عبد الرحمن بن شماسه المهري، قال: كنت عند مسلمة بن مخلد وعنده عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال عبد الله: لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، هم شر من أهل الجاهلية، لا يدعون الله بشيء إلا رده عليهم. فبينما هم على ذلك أقبل عقبة بن عامر، فقال له مسلمة: يا عقبة، اسمع ما يقول عبد الله. فقال عقبة: هو أعلم، وأما أنا فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله، قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة، وهم على ذلك» فقال عبد الله: أجل ثم يبعث الله ريحًا كريح المسك، مسها مس الحرير، فلا تترك نفسًا في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته، ثم يبقى شرار الناس، عليهم تقوم الساعة»<sup>(٤)</sup>.

(١) «المستدرک» للحاکم (٤/٤٤٩)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٢٨٧).

(٢) مسلم (١٧٣).

(٣) مسلم (١٧٧).

(٤) مسلم (١٧٦).



• وعن أبي عبد الله الشامي، قال: سمعت معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يخطب يقول: يا أهل الشام، حدثني الأنصاري - قال: قال شعبة: يعني: زيد بن أرقم - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق، ظاهرين، وإني لأرجو أن تكونوا هم يا أهل الشام»<sup>(١)</sup>.

• عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم ﷺ فيقول أميرهم: تعال صلّ لنا، فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله على هذه الأمة»<sup>(٢)</sup>.

• وعن عمران بن حصين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين على من ناوهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال»<sup>(٣)</sup>.

• وعن قرة بن إياس المزني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين، لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة»<sup>(٤)</sup>.

• وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لن يزال على هذا الأمر

(١) أحمد (٤/٣٦٩).

(٢) مسلم (١٥٦).

(٣) أبو داود (٢٤٨٤)، وأحمد (٤/٤٢٩)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٢٩٤).

(٤) الترمذي (٢١٩٢) وقال هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه (٢٣٧٥).





عصاة على الحق، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك» (١).

• وعن سلمة بن نفيل الكندي رضي الله عنه قال: كنت جالسًا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل: يا رسول الله، أذال الناس الخيل، ووضعوا السلاح، وقالوا لا جهاد! قد وضعت الحرب أوزارها. فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه وقال: «كذبوا، الآن الآن جاء القتال، ولا يزال من أمتي أمة يقاتلون على الحق ويزيغ الله لهم قلوب أقوام، ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة وحتى يأتي وعد الله، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وهو يوحى إلي أني مقبوض غير ملبث، وأنتم تبعوني أفنادًا يضرب بعضكم رقاب بعض» (٢).

• وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: فُتِحَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فَتَحَ، فأتيته، فقلت: يا رسول الله، سيبت الخيل وقطع السلاح وقد وضعت الحرب أوزارها، وقالوا: لا قتال. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الآن جاء القتال، لا يزال الله عز وجل يزيغ قلوب أقوام يقاتلونهم، يرزق الله منهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، وعقر دار المؤمنين بالشام» (٣).

• وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من

(١) أحمد (٢/٢٤٠)، وأورده الهيثمي في المجمع وقال: رجاله رجال الصحيح غير زهير بن قمير وهو وثقة وضعفه الألباني.

(٢) النسائي (٦/٢١٤)، وأحمد (٤/١٠٤)، وصححه الألباني في «الصحيح» (١٩٣٥) وأذال: يعني أهان وأهمل.

(٣) أبو يعلى الموصلي في «المطالب العالية» كتاب الفتن، وابن حبان كما في الموارد (١٩١٧).



أمّتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم؛ إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك» قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: بيت المقدس، وأكناف بيت المقدس<sup>(١)</sup>.

• وعن مرة بن كعب البهزي رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تزال طائفة من أمّتي على الحق ظاهرين على من ناوأهم وهم كالإناء بين الأكلة، حتى يأتي أمر الله عز وجل وهم كذلك» قال: فقلنا: يا رسول الله من هم؟ وأين هم قال: «بأكناف بيت المقدس»<sup>(٢)</sup>.

• عن عمير بن الأسود وكثير بن مرة الحضرمي قالوا: إن أبا هريرة وابن السمط، قالوا: لا يزال المسلمون في الأرض حتى تقوم الساعة وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تزال عصابة قوامه» وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «وهم أهل الشام»<sup>(٣)</sup>.

• وعن محمد بن كعب القرظي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تبرح عصابة من أمّتي ظاهرين على الحق لا يبالون من خالفهم حتى يخرج المسيح الدجال فيقاتلونه»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (٧٣٦)، ورواه عبد الله بن أحمد وجادة قال: «وجدته في كتاب أبي بخط يده» (٥٩/٥).

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (٧٥٤)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٧٥٢)، وقال الهيثمي في «المجمع» وقال: «فيه رجال لم أعرفهم» (٢٨٨/٧).

(٣) رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (٢٦٩١).

(٤) رواه سعيد بن منصور (٢٣٧٦)، وهو مرسل حسن.



• وقد استفدت في ذكر هذه الروايات وتخريجها من كتاب الطائفة المنصورة للشيخ سلمان العودة حفظه الله، وذلك ضمن سلسلة الغرباء، وقد عقب على هذه الروايات وتخريجها بقوله:

«وبهذا العرض لروايات الحديث يتبين صحة القول بتواتره؛ حيث رواه تسعة عشر صحابياً عن رسول الله ﷺ، وجاء عن بعضهم من طرق متعددة، وأخرجه الأئمة في كتبهم كـ«الصحاحين» والسنن والمسانيد والمعاجم والتواريخ وكتب العقائد وكتب الرجال... وغيرها.

وهذا يورث المسلم طمأنينة وإيماناً وتفאוلاً بنصر الله لهذا الدين بمقتضى الوعد الإلهي الوارد على لسان النبي ﷺ»<sup>(١)</sup>.



(١) انظر مقال: «الطائفة المنصورة» (ص ١٦٦).





## ذكر بعض صفات وخصائص الطائفة المنصورة

من خلال التأمل في الروايات السابقة لحديث «الطائفة المنصورة» يتبين لنا أن هذا الحديث المتواتر بمجموع رواياته أصل جامع لمحاسن الصفات والأخلاق، ولأصول الإيمان والإحسان في العبادة والتوجه إلى الله تعالى ونصرة دينه، يجد فيه المطيع في أزمنة القوة والعزة دافعاً على المضي في الطاعة وعدم النكول، ودافعاً على تربية الذراري وتمارين الأبناء على ذلك المنهج القويم، حتى يبقى التزام الناس بدينهم واعتصامهم بحبل ربهم نقيّاً جيلاً بعد جيل إلى قيام الساعة، ويجد فيه الضعيف المغلوب على أمره حافزاً ودافعاً قوياً على الثبات في أزمنة الضعف والهوان والمحن والفتن، كما أن الحديث شامل لمعاني التكليف والتشريف معاً، وحصول التشريف لا يكون إلا بفعل التكليف فمن عمل من الأمة بمقتضى الحديث حصل له ما فيه من العزة والكرامة، وبذلك يتم مقصود الحديث<sup>(١)</sup>.

(١) انظر شرح حديث «لاتزال طائفة» (ص ٦٨) د. إبراهيم سلقيني.



أبرز صفات هذه الطائفة:

● الصفة الأولى: لا يخلو منها زمان.

وهذا الوصف مأخوذ من قوله ﷺ: «لا تزال طائفة»؛ حيث أثبت لها الرسول ﷺ استمرارية وجودها حتى يأتي أمر الله ﷻ قبيل قيام الساعة، ولكنها قد تكون في زمان أكثر وأقوى منها في زمان آخر، وقد تكون في مكان دون مكان، وقد تكون في مكان أقوى وأكثر منها في مكان آخر.

والحاصل: أن وجود هذه الطائفة مستمر إلى قرب قيام الساعة، وهذا ما تفيدته الألفاظ المتعددة في أول الحديث حيث جاءت أكثر الروايات بلفظ «لا تزال»، «لا يزال»، «لن يزال»، وجاءت بعض الروايات بألفاظ مرادفة كقوله: «لن يبرح»، «لا تبرح»<sup>(١)</sup>.

قال ابن عقيل: «معنى ما زال وأخواتها: ملازمة المخبر عنه على حسب ما يقتضيه الحال، وأخوات زال: برح، وفتى، وانفك، وهذه يشترط في عملها أن يسبقها نفي، ك «ما، ولن، ولا»<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: «وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة؛ فإن هذا الوصف ما زال بحمد الله تعالى من زمن النبي ﷺ إلى الآن، ولا يزال حتى يأتي أمر الله المذكور في الحديث»<sup>(٣)</sup>. وهذا الذي قاله النووي

(١) هذه اللفظة رواها سعيد بن منصور في «سننه» (٢/١٧٨).

(٢) «شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك» (١/١٥٢).

(٣) «صحيح مسلم بشرح النووي» (٧/٧٧) شرح الحديث رقم (١٩٢٠).



يصدقه الواقع التاريخي.

وكون هذا الوصف ملازمًا لها يثمر في قلب المسلم التفاؤل والأمل بنصرة هذا الدين والتمكين لأهله وإن كانوا في بعض الأزمنة أو الامكنة مستضعفين، وهذا ينفي اليأس والإحباط عن القلوب؛ فلا يتطرق إليها في حالات الضعف وانتفاش الباطل، وإذا أيقن المسلم بوجود الحق وأهله واستمراره وعدم انقطاعه؛ فإن هذا الشعور يدفع المسلم إلى البحث عن هذه الطائفة ولزوم غرزها والانتماء إليها ونصرتها والصبر على ذلك كله.

#### ● الصفة الثانية: كونها طائفة من أمة محمد ﷺ.

جاء في روايات الحديث لفظ «طائفة» كما جاءت ألفاظ متعددة ومرادفة لكلمة «الطائفة» فجاء في أكثر الروايات «لا تزال طائفة»، وفي بعضها: «لا يزال ناس» وفي بعضها: «لا يزال قوم»، وأخرى بلفظ: «لا يزال من أمتي أمة»، وفي لفظ: «لا يزال لهذا الأمر أو على هذا الأمر عصابة»، وكل هذه الألفاظ متقاربة المعنى والاختلاف بينها اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد، ووصفها بأنها طائفة أو قوم أو ناس أو عصابة من أمة محمد ﷺ يشمل عدة معان ودلالات.

- الأول: كونها جزءًا من هذه الأمة كلها، وهذا ما يفهم من كلمة «طائفة» ومن جملة «من أمتي»؛ حيث إن الطائفة هي الجماعة من الناس وجاء تأكيد هذا بلفظ «من» التبعية؛ وهذا يبين أنهم فئة من المسلمين خصها الله ﷻ بصفات محمودة واصطفاها لنصرة دينه وليست الأمة كلها.



قال الفيروزآبادي: «والطائفة من الشيء: القطعة منه، أو الواحد فصاعداً أو إلى الألف وأقلها رجلان أو رجل»<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: «القوم: الجماعة من الرجال والنساء معاً أو الرجال خاصة أو تدخله النساء على تبعية»<sup>(٢)</sup>.

وقال عن العصابة: «هم ما بين العشرة إلى الأربعين»<sup>(٣)</sup>.

والمقصود من العدد: إن كان مراداً من ألفاظ الحديث أقل ما يكونون عليه، وإلا فقد جاء ذكرها في الأحاديث مطلقة غير محددة بعدد، وهذا يفهم معنى الكثرة، والكثرة هنا لا يلزم منه لا لغة ولا شرعاً أغلبية العدد وأنهم أكثر من غيرهم.

قال السندي في «شرح سنن ابن ماجه» في المقدمة: «الطائفة: الجماعة من الناس، والتنكير للتقليل أو التعظيم لعظم قدرهم ووفور فضلهم، ويحتمل التكثير أيضاً فإنهم وإن قلوا فهم الكثيرون فإن الواحد لا يساويه الألف بل هم الناس كلهم»<sup>(٤)</sup>.

والجمع بين قول من قال: إن تنكير الطائفة يفيد القلة وقد يفيد الكثرة والتضخيم أن يقال: إن ذلك حسب أحوالهم؛ فقد يكونون قلة في بعض

(١) «القاموس المحيط» (ص ٧٥٠)، مادة (ط و ف).

(٢) نفس المصدر (ص ١٠٣٩) مادة (ق و م).

(٣) نفس المصدر (ص ١٠٧) مادة (ع ص ب).

(٤) «شرح سنن ابن ماجه» للسندي (٧/١).





الأزمان كثيرون في غيرها، والله أعلم.

- الثاني: إذا تبين أن هذه الطائفة التي أثنى عليها الرسول ﷺ هي جزء من أمة المسلمين وليس الأمة كلها؛ فإن هذا يُظهر لنا فضلها وشرفها على من سواها من أمة الإسلام، وأنها تمثل مركز الكمال البشري في سيرتها وسلوكها وجهادها لكمال اتباعها للمنهج الحق الذي كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه.

وهذا يذكر بحديث الفرقة الناجية الذي يقول فيه النبي ﷺ: «إن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة» قالوا: من هي يا رسول الله قال: «ما أنا عليه وأصحابي!» (١).

وهنا قد يثور سؤال بل قد وجد ألا وهو: هل الطائفة المنصورة هي الفرقة الناجية أم هي جزء منها فهي صفوتها وذروتها في المعتقد والعمل والصبر والإيمان؟ وبعيداً عن الجدل الدائر حول هذا السؤال وحرصاً على أن تكون هذه الدراسة تربوية بعيدة عن التنظير والمعرفة الذهنية الباردة أقول وبالله التوفيق:

إن هناك ثلاث دوائر تمثل أهل الإسلام وبعضها أكمل من بعض:

﴿فأما الدائرة الأولى: وهي أوسعها فهي دائرة أهل القبلة ويدخل تحتها أهل الإسلام المتبعين والمبتدعين ممن ليست بدعهم مكفرة؛ فهؤلاء هم أهل القبلة الداخلين في دائرة الإسلام.﴾

(١) رواه الترمذي (٢٦٤١) وقال: «هذا حديث حسن غريب» وحسنه الألباني في «الصحيححة» (١٣٤٨).



﴿١﴾ وأما الدائرة الثانية: وهي أضيق من الأولى؛ حيث تضم أهل السنة والجماعة وهم الفرقة الناجية المتبعين غير المبتدعين، ويخرج عن هذه الدائرة الفرقة المبتدعة من أهل القبلة.

﴿٢﴾ وأما الدائرة الثالثة: فتشتمل على الكُمَّل من أهل السنة والفرقة الناجية وهي الطائفة المنصورة التي حققت كل صفات الفرقة الناجية وضمت إلى ذلك قيامها بنصرة منهج الحق والدعوة إليه وتعليمه والجهاد في سبيله. وهم الذين عناهم الله ﷻ في قوله: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿١٠٤﴾ [آل عمران: ١٠٤].

ويؤيد ما ذكرته آنفاً كلام نفيس للإمام ابن القيم رحمه الله تعالى يقول فيه: «فأهل الإسلام في الناس غرباء، والمؤمنون من أهل الإسلام غرباء، وأهل العلم في المؤمنين غرباء، وأهل السنة الذين يميزونها من الأهواء والبدع فيهم غرباء والداعون إليها الصابرون على أذى المخالفين هم أشد هؤلاء غربة، ولكن هؤلاء هم أهل الله حقاً فلا غربة عليهم وإنما غربتهم بين الأكثرين الذين قال الله ﷻ فيهم: ﴿وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦]؛ فأولئك هم الغرباء من الله ورسوله ودينه وغربتهم هي الغربة الموحشة وإن كانوا هم المعروفين المشار إليهم» (١).

(١) «مدارج السالكين» (٣/ ١٩٦).



والحاصل: أن الطائفة المنصورة جزء من الفرقة الناجية وليست خارجة عنها، لكنها تميزت بالقيام بنصرة الدين والصبر على ذلك، وكونهم غرباء لا يعني أنهم قلة أو كما يتعصب بعض المنتسبين لأهل السنة والجماعة فيحصر هذه الطائفة في مجموعته أو جماعته ويحجر واسعًا.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في أصناف الطائفة المنصورة: «ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين، منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدثون، ومنهم زهاد، وأمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض»<sup>(١)</sup>.

وكلام النووي هذا يؤكد أنهم طائفة من أهل السنة أخذت على نفسها الفقه في الدين والدعوة إليه والجهاد في سبيل الله ﷻ لنشره وليكون الدين كله لله، ومعلوم أن الفرقة الناجية وأهل السنة والجماعة، يدخل فيهم عوامهم بل وفساقهم ممن هم على معتقد أهل السنة وسلوكهم بالجملة، لكنهم مشغولون بالدنيا ومتاعها ولا هم لهم ولا مشاركة في نصرة الدين وأهله.

ولفظ الطائفة فيها معنى الاجتماع والتعاون والارتباط والانطلاق من منهج واحد ثابت، ويؤيد ذلك ماجاء في بعض روايات الحديث: «عصابة».

(١) «شرح النووي على صحيح مسلم» (٥/٥٨، ٥٩).



● الصفة الثالثة: كونها على الحق والصراط المستقيم قائمة بأمر الله.

وهذا يؤخذ من وصفه ﷺ لهم في حديث الطائفة المنصورة بأنهم «على الحق»، أو كما جاء في بعض الروايات: «قائمة بأمر الله»، «على أمر الله»، «على الدين»، وكل ما ورد في هذه الروايات؛ فالمقصود من هذا الوصف التمسك بما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه الكرام في المعتقد والسلوك والعبادة وحملهم لراية الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما يفيد هذا الوصف الثبات على ذلك.

قال ابن منظور في «لسان العرب»: «والقائم بالدين: المتمسك به الثابت عليه»<sup>(١)</sup>. وهذا يقتضي أنهم أهل علم وفقه ونصرة وأهل إخلاص وقصد حسن.

أما غيرهم من عوام الناس فلا يأخذون القيام بأمر الله منهجاً فقد يفتروا بعضهم في أدائه لبعض الواجبات، أو تعجز نفسه فيدعي أنه لا يملك لتأدية الواجب حيلة، ويرى بعضهم الآخر أن غيره يوفي بالفرض الكفائي، فلا علاقة له به، وآخرون منهم يكونون أبعد الناس عن المستحب تهاوناً به، ويتعذرون بأنه لا إلزام فيه، وناس منهم يصرون على المعاصي.

فهيهات بين من يطمح أن يكون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وبين من غاية أمانيه أن ينجو يوم القيامة من الهلاك ولو على خطر. وهذا هو الفرق بين تلك الطائفة والفرقة الناجية التي وردت في حديث تفرق أمة محمد ﷺ كتفرق اليهود والنصارى؛ إذ كل مسلم ناج

(١) «لسان العرب» (٥/٣٧٨٣) مادة (ق و م).



إن تغمده الله برحمته، ولكن ليس كل مسلم مع الذين أنعم الله عليهم (١).

وبهذه الصفة المميزة للطائفة المنصورة يخرج عنهم كل مخالف معاد لهم كما يخرج عنهم كل مبتدع مخالف لما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه ويخرج عنهم كل منافق خائن لدينه وأمته وأخص منافقي زماننا من دعاة العلمانية والليبرالية والقومية والوطنية الجاهلية وغيرهم، كما يخرج عنهم كل مخذّل مثبط لهم أو ساخر منهم ولو كان بالجملة على معتقد أهل السنة، كما يخرج عنهم كل حزبي متعصب يعقد الولاء والبراء على حزبه يعادي عليه ويوالي عليه، كما يخرج عنهم كل صاحب هوى ورياء ومن قصده الدنيا وزينتها؛ لأن أهم صفات القائم بالحق الإخلاص وحسن القصد.

ونظرًا لاتباع هذا الطائفة للحديث والأثر وكونها معظّمة لنصوص الوحيين عاملين بها؛ فقد جاء وصفهم بعدة صفات ترجع إلى وصف واحد ألا وهو الاتباع وعدم الإبتداع؛ وذلك لكونهم أهل علم وفقه وحديث وأثر وأهل دعوة وإصلاح في الأمة.

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة عند التبويب للحديث ورواياته: «باب قول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون» وهم أهل العلم» (٢).

ومستنده في تخصيص تلك الطائفة بأهل العلم هو الحديث الثاني من

(١) انظر: «شرح حديث لاتزال طائفة من أمتي» د. إبراهيم سلقيني (ص ٤٦، ٤٧).

(٢) «صحيح البخاري» (١٠١/٩).



أحاديث الباب عنده، وهو قول معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم ويعطي الله، ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيمًا حتى تقوم الساعة أو حتى يأتي أمر الله»<sup>(١)</sup>.

ووجه هذا التخصيص -والله أعلم-: ما ذكره الكرمانى رحمه الله تعالى في قوله: «يؤخذ من الاستقامة المذكورة في الحديث الثاني أن من جملة الاستقامة أن يكون التفقه، لأنه الأصل، وبهذا ترتبط الأخبار المذكورة في حديث معاوية؛ لأن الاتفاق لا بد منه»<sup>(٢)</sup>.

وقال الترمذي: «قال محمد بن إسماعيل -البخاري-: قال علي بن المدني: هم أصحاب الحديث<sup>(٣)</sup>، وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: «إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدري من هم»<sup>(٤)</sup>.

قال القاضي عياض موضحًا مراد الإمام أحمد: «إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة، ومن يعتقد مذهب أهل الحديث»<sup>(٥)</sup>.

ومقولة القاضي هذه تزيل الإشكال الحاصل في تخصيص أهل الحديث دون غيرهم من الفقهاء والزهاد والعباد والمجاهدين.

(١) «صحيح البخاري» (٧٣١٢).

(٢) «فتح الباري» (١٧/١٢٤) في شرح حديث «لاتزال طائفة».

(٣) «سنن الترمذي» (٢١٩٢).

(٤) «معرفة علوم الحديث» للحاكم (ص ٣).

(٥) «الديباج على صحيح مسلم بن حجاج».



قال الإمام البخاري في كتاب «خلق أفعال العباد» بعد إيراد قوله تعالى: ﴿لَنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] «هم الطائفة التي قال النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون» (١).

وساق الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى بسنده إلى أحمد بن سنان وذكر حديث: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق» فقال: «هم أهل العلم وأصحاب الآثار» (٢).

ولا يفهم من هذه النُّقولات أن هذه الطائفة محصورة بأهل الحديث المهتمين بتخريجه وتحقيقه وقواعده، وإنما المقصود المتبعين للحديث والآثار في مقابل أهل الكلام غير خارجين عنها أو معارضين لها بعقل أو رأي أو ذوق أو سياسة.

وسبق قول الإمام النووي رحمه الله تعالى: «قلت: ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين نوعين: المؤمنين؛ منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدثون، ومنهم زهاد وأمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين، بل يكونون متفرقين في أقطار الأرض» (٣).

(١) سبق تخريجه.

(٢) «شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي» (ص ٥٣).

(٣) «صحيح مسلم بشرح النووي» (٧/٧٧).



● الصفة الرابعة: كونهم ظاهرين منصورين.

وهذا الوصف يؤخذ من قوله ﷺ: «ظاهرين على الحق»، وفي رواية أخرى: «ظاهرين على من ناوهم»، وفي رواية ثالثة: «وهم ظاهرون على الناس»، وفي رواية رابعة «منصورين»، ومن هذا الوصف الأخير سميت «الطائفة المنصورة».

■ معنى الظهور:

أوضح الشيخ سلمان العودة عدة معاني «للظهور» الذي هو وصف من أوصاف الطائفة المنصورة فقال: «إن الظهور يشمل -فيما يبدو- عدة معان: - الأول: بمعنى الوضوح والبيان، وعدم الاستتار<sup>(١)</sup>، فهم معروفون بارزون مستعلون.

وهذا -في الجملة- وصف صحيح لهذه الطائفة؛ لأن تصديها للدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد وإقامة الحجّة، يعني: أنها ظاهرة، مشهورة، معروفة المنهج، واضحة الاتجاه، لها علماؤها البارزون المعروفون، ولها مناهجها ووسائلها المعروفة، وقيام هذه الطائفة بواجب البلاغ والدعوة، وحرب المنكر، وقاتل الأعداء، يقتضي أن تكون ظاهرة غير مستترة، حريصة على التبليغ لصوت الحق لكل مسلم، بل ولكل إنسان.

(١) انظر: «فتح الباري» (١٣/ ٢٩٤).





وإن كان هذا لا يمنع أن يستخفي بعض أفرادها بإسلامهم، أو بدعوتهم لملاابسات خاصة في مكان معين، وزمان معين، فالعبرة بالطائفة جملة، لا ببعض أجزائها، أو بعض أفرادها، والعبرة بالحال العام المستمر الثابت، لا بالحال المؤقت الطارئ.

وهذه الدلالة تؤخذ من مجمل أوصاف الطائفة الواردة في الأحاديث - كما تقدم-؛ من قيامهم بأمر الله، وكونهم يقاتلون على الحق... وما أشبه ذلك مما يستلزم الوضوح والبيان.

- الثاني: ثباتهم على ما هم عليه من الحق، والدين، والاستقامة، والقيام بأمر الله، وجهاد أعدائه؛ بحيث لا يثنى عنهم عن ذلك شيء من العقبات والعوائق والمثبطات، فهم - كما قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ؕ أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَضَ عَلَى الْكٰفِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ؕ ذٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ [المائدة: ٥٤].

وثبات هذه الطائفة على دينها، وتمكنه من نفوس أفرادها؛ على رغم استحكام الغربة، وكثرة المخالف، وقلة الموافق، واختلاط الأمر، وكثرة الأدعياء هو من أعظم صور الظهور، والقوة العقدية، والانتصار على دواعي الهوى، ومغالبة الصوارف المادية والمعنوية؛ ولذلك قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ نَقُومُ الۡاَشْهَادُ ﴿٥١﴾ [غافر: ٥١]؛ إذن



فالنصر ليس صورة واحدة تتحقق في ميدان الحرب والقتال، بل هو صور كثيرة؛ منها: أن يمنح الله أوليائه من الصبر على الدين والعقيدة، وإن أزهقت الأرواح، وإن عذبت الأجساد، وإن أوزي الأهل، وإن شرد الأولاد.

هذا مع يقين المؤمن بأن العاقبة للمتقين في الدنيا والآخرة، والدهر دول، وإن أشكل على بعض المتعجلين حال المؤمنين في حيز محدود من المكان، وفي لحظة محدودة من الزمان، ﴿وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

ويدخل في هذا المعنى: غلبتهم بالحجة والبيان، وسيطرة منطقتهم على العقول والقلوب؛ لما يعتمدون عليه من الحق الصريح المقتبس من الكتاب والسنة، وهذا يدعو إلى اتباعهم وموافقتهم، فالحق غلاب، والباطل خلاب. ولذلك نجد بعض أعداء هذه الطائفة ومناوئها من يدعن للحق الذي تحمل، ويتخلى عما هو عليه من البدعة والضلال، وهذا من أعظم أسباب قهر الأعداء، وشعورهم بالهزيمة أمام سطوة الحق وحجته.

وفي هذا يقول صاحب «عون المعبود»: «ظاهرين؛ أي: غالبين على أهل الباطل، ولو بالحجة»<sup>(١)</sup>.

وكلما كانت هذه الطائفة أوسع علمًا، وأعظم فهمًا للوحي، وأكثر إدراكًا لثقافة عصرها، وأقدر على التعبير عن منهجها؛ كانت حجتها أغلب،

(١) «عون المعبود» (٤/ ١٥٨).



وطريقتها أصوب.

- المعنى الثالث: الظهور بمعنى الغلبة، وإلى هذا المعنى مال الحافظ ابن حجر رحمته الله، ورجحه على المعنى الأول.

وقد دلت النصوص على هذا المعنى أوضح دلالة.

فقد وصفوا في الأحاديث بكونهم «ظاهرين»، ولا شك أن الظهور يأتي كثيراً بمعنى الغلبة والتمكن والعلو والظفر؛ كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبة: ٣٣].

وكما في قوله: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤].

وقوله: ﴿حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة: ٤٨].

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾ [الكهف: ٢٠]... إلى غير ذلك من الآيات.

وقد أكد إرادة هذا المعنى مجيء روايات أخرى تكاد أن تكون صريحة في ذلك؛ كقوله: «قاهرين لعدوهم»، وقوله: «ظاهرين على من ناوأهم»، وقوله: «منصورين»، وقوله: «لعدوهم قاهرين»، ولا شك أن هذا وعد رباني على لسان محمد صلوات الله وسلامه عليه، وليس يشك مسلم في ثبوته وتحققه ووقوعه، خاصة



وأن أصل الحديث ثابت متواتر - كما سبق - وهو يشمل الغلبة والقهر بالحجة ويشمل الغلبة المادية والنصر في القتال.

ويجوز أن تكون معاني الظهور الثلاثة السابقة كلها واردة وصحيحة؛ فتكون الطائفة المنصورة ظاهرة معلنة غير مستترة، وظاهرة على الدين بالثبات عليه والتمكن منه، وظاهرة على عدوها بالحجة والبيان وبالقوة والسنان.

وهذا يعطي للحديث أفقاً أوسع مما لو قصر على بعض تلك المعاني دون بعض.

وقد يستغرب بعض الناس مثل هذا الوعد بنصر تلك الطائفة، وتمكينها، وظهورها على أعدائها، وقهرها لهم، ويعجب حين يرى المسلمين كافة في الواقع المشاهد القائم، وفي فترات عديدة - عبر التاريخ - قد تعرضوا للغزو من قبل أعدائهم، وسلطوا عليهم، وقهروهم؛ كما حدث أيام التتر، وأيام الصليبيين، وأواخر أيام العثمانيين، وكما يحدث الآن للمسلمين في أغلب الأمكنة من الأرض من تسلط الأعداء عليهم بالقتل والاستضعاف والتشريد والإذلال.

ولمعرفة مدى التطابق بين الحديث وبين الواقع والتاريخ، يُلاحظ ما يلي:

- أولاً: أن الحديث إخبار عن أصل عام ثابت، لا ينتهي إلا بقبض أرواح المؤمنين قبيل قيام الساعة، ولا يعارض هذا الأصل أن يضعف المسلمون في زمان معين، أو مكان معين، فيسلط عليهم عدوهم؛ لأن هذا



أصل آخر يقابل الأصل الأول، وهو أن المسلمين إذا تركوا الجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر سلط الله عليهم الذل<sup>(١)</sup>.

ولكن ترك المسلمين للجهاد، واشتغالهم بالدنيا ومن ثمّ تسليط الذل عليهم وإن وقع؛ إلا أنه لا يمكن أن يستمر ويدوم، وهذا مقتضى ما وعد الله ورسوله، وصدق الله ورسوله.

ومن الخطأ أن ينظر المرء إلى فترة محددة من الزمان، ثم يستشكل تطبيق الحديث عليها، بل عليه أن يمد نظره إلى الماضي وإلى المستقبل.

فأما النظر إلى الماضي: فيفيد أن الفترات التي ظهر الكفار فيها على المسلمين كانت محدودة مؤقتة، وسرعان ما تهب الطائفة المنصورة؛ لترفع الذل الذي حاق بالمسلمين، وتلحق بالأعداء الهزيمة والنكال.

ومهمة الطائفة المنصورة -كما قدمت- هي استمرار القيام بالجهاد، وإن تخلت عنه عامة الأمة، فإن كان ثمة عقبات وموانع تحول دونه؛ كانت مهمتها العمل على تهيئة الأسباب؛ لإعلان الجهاد، وإزالة العقبات، وتذليلها.

وأما النظر للمستقبل: فيؤكد أن لهذا الدين جولاتٍ قادمة متتصرة، وأن حالة الاستضعاف والذلة التي يعانيتها المسلمون اليوم لا يمكن أن تدوم.

وإن من سنة الله مداولة الأيام بين الناس، وابتلاء بعضهم ببعض، ومن

(١) كما في حديث ابن عمر الصحيح: «إذا تبايعتم بالعينة...» الحديث. رواه أبو داود (٣٤٦٢).



يدري ما الذي سيحدث في مقبلات الأيام؟...

- ثانيًا: أن الظهور على العدو، وقهره، والانتصار عليه، أمر نسبي، وليس يعني بالضرورة الغلبة المطلقة عليه، بل إن الحيلولة بينه وبين كثير مما يريد، وإحباط مخططاته، أو بعضها، والامتناع عنه، وإلحاق الضرر به، هي من أنواع الغلبة عليه، ولا شك أن هذا محقق على الدوام، فلم تخل الأمة من هذه الطائفة المدافعة في ميدان الفكر والعلم، وفي ميدان الإصلاح الاجتماعي، وفي ميدان الحكم والتشريع، بل وفي ميدان الحرب والقتال في كثير من الأحيان.

وإلا؛ فمن المعلوم أن الأنبياء جميعًا عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم عبر القرون كانوا يجهدون ويحزنون وتصيبهم الأواء ويتعرضون للهزيمة، وقد يظهر عليهم العدو في بعض الفترات...

- ثالثًا: أنه ينبغي تصور مفهوم «العدو» بصورة أوسع؛ إذ يدخل في عداوة هذه الطائفة أصناف كثيرة من الناس، ففي أعدائها: اليهود، والنصارى، والمشركون، والمنافقون، وهؤلاء، وإن كانوا أعداء للمسلمين كافة؛ إلا أن عداوتهم لهذه الطائفة أشد وأعظم؛ لأنها بحكم خصائصها تمثل الثبات واليقظة في الأمة، ومن ثم تحول بين الأعداء وبين تحقيق أغراضهم في المسلمين.

وفي أعدائها أيضًا: الفرق الضالة المنتسبة إلى أهل القبلة، وهم جم غفير، فهي «كالإناء بين الأكلة» وإزاء هذه العداوات الكثيرة والجبهات



المتعددة يظهر جلياً أن هذه الطائفة تدال على بعض أعدائها، وتنال منهم، بل وتقهرهم، فهي ظاهرة على كثير من أهل البدع والضلال، وعلى كثير من أهل الردة والكفر، فلها قدر كبير من النصر في أكثر من ميدان، وبأكثر من معنى، ولا يلزم أن يكون لها النصر كله بكل المعاني وفي كل الميادين<sup>(١)</sup>.

وأضيف على ما ذكر الشيخ سلمان حفظه الله تعالى في هذه الفقرة من معاني الظهور القول بأنه على ضخامة هذه الحرب العالمية الشرسة من طوائف الكفر والنفاق والبدع على هذه الطائفة إلا أنها باقية ثابتة قائمة بالحق تدعو إليه وتبلغه للناس.

ولو أن نحلة أو ملة غير ملة الإسلام الحق تعرضت لما تعرض إليه أهل الحق لما بقي لها اسم ولا رسم، ولكنه دين الله الحق الذي تكفل سبحانه بحفظه وبأن يظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، وهذا معنى من معاني الظهور والانتصار.

#### ● الصفة الخامسة: القتال والجهاد في سبيل الله تعالى.

«إن مما يسترعي النظر كثيراً أن يرد في معظم الأحاديث وصفهم بالمقاتلة على الحق الذي يحملونه:

فهم «يقاتلون على أمر الله».

أو: «يقاتلون على الحق».

(١) «الطائفة المنصورة» للشيخ سلمان العودة (ص ١٩١-١٩٨) باختصار يسير.



أو: «يقاتلون على الدين».

أو: «يقاتلون على أبواب دمشق».

وصرح في بعض الروايات المتقدمة بأن آخرهم يقاتل المسيح الدجال. وفي أحاديث أخرى جاء الحديث عنهم بمناسبة إذالة الناس الخيل؛ أي: إذلالها وإهمالها، ووضعهم السلاح، وقولهم: لا قتال، فقال ﷺ: «كذبوا! الآن جاء القتال».

وهذه الروايات تبين بوضوح أن هذه الطائفة الظاهرة الظاهرة المنصورة لم تقف عند حد جهاد الكلمة؛ وبيان الحق، والدعوة إليه بالحسنى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين المسلمين، بل تميزت مع ذلك بالقيام بواجب الجهاد الشرعي في سبيل الله، وقاتل أعداء الله الغزاة من الكفار ومن يتولاهم، وكونهم يقاتلون على الحق أنهم يحمون الحق ويدعون إليه لأجل أنه الحق وليس لحمية أو عصبية ولا تحت راية عمية، وإنما قتالهم لأجل الحق وفي سبيل الله تعالى، وهذا يعني استمرار الجهاد والمواجهة العسكرية مع أعداء الدين إلى يوم القيامة؛ لأن الطائفة القائمة به قائمة إلى يوم القيامة.

وقد جاءت نصوص كثيرة في التصريح باستمرار الجهاد ودوامه، كما في قوله ﷺ: «الخيال معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر والمغرم» (١).

(١) البخاري (٢٨٥٢)، مسلم (١٨٧٢).





وقد ربط الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بين هذا الحديث وحديث الطائفة المنصورة، فقال: «لأنه ﷺ ذكر بقاء الخير في نواصي الخيل إلى يوم القيامة، وفسره بالأجر والمغنم، والمغنم المقترن بالأجر إنما يكون من الخيل بالجهاد، وفيه بشرى ببقاء الإسلام وأهله إلى يوم القيامة؛ لأن من لازم بقاء الجهاد بقاء المجاهدين، وهم المسلمون.

وهو مثل الحديث الآخر: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق».

والمقصود والله أعلم: أن الجهاد لا ينقطع انقطاعاً دائماً مستمراً، بل لا يزال في الأمة طائفة منصوره، تجاهد في سبيل الله أعداء الله، ولكن هذا لا يعارض ما وجد ويوجد في بعض الأمكنة وبعض الأزمنة من ترك الجهاد، مما أخبر به النبي ﷺ وحذر منه، فوقع في الأمة كما كما أخبر.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد؛ سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم» (١)(٢).

فقد تترك عامة الأمة الجهاد في سبيل الله، وتخلد إلى الأرض، وتشتغل بالزرع أو غيره من شؤون دنياها، وتلهو به عما أخرجت له من الجهاد وقاتل

(١) أبوداود (٣٤٦٢) وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٣٨٩)، وقال: «صحيح لغيره».

(٢) «فتح الباري» (٥٦/٦).



أعداء الله، فيسلط الله عليها الذل والهوان.

وحيثئذ تكون مهمة الطائفة المنصورة: الجهاد في الجانبين الأولين: جانب الدعوة إلى الله وإلى رسوله، ونشر السنة، وحرب البدعة، وجانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ إضافة إلى قيامها بالواجب في التهيئة للقتال، وحرب أعداء الله بالسلاح، وعملها على إزالة العوائق والعقبات التي تحول دون الجهاد؛ فإنه إذا وجب عليها القتال والحرب لأعداء الدين؛ فقد وجب عليها الاستعداد لهذه الحرب بكل وسيلة ممكنة، ووجب عليها السعي لإزالة الموانع الحائلة دون قيامها بالواجب، ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً.

وبجهود هذه الطائفة ترجع الأمة عامة إلى الجهاد وتخوض الغمرات إلى أعدائها، حتى ينصرها الله، ويعيد لها عزتها ومجدها وكرامتها.

فترك عامة الأمة للجهاد هو وضع مؤقت؛ لأننا نجد أن آخر هذه الأمة من الطائفة المنصورة يقاتل المسيح الدجال.

والجهاد الذي بدأ في عهد الرسول ﷺ لا ينتهي حتى آخر الدهر، قبيل قيام الساعة، والطائفة التي أكرمها الله بحمل الراية جيلاً بعد جيل، ورعيلاً بعد رعييل، هي الطائفة المنصورة القائمة بأمر الله»<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: «الطائفة المنصورة» ضمن سلسلة الغرباء د. سلمان العودة (ص ١٧٦-١٨٢) باختصار وتصرف يسيرين.



ومن هنا يظهر التلازم بين هذه الطائفة والعمل الجهادي؛ حيث يستمر الجهاد معها باقياً ما بقي الصراع بين الحق والباطل وبين الإيمان والكفر والنفاق، غير أنه قد يعظم أثره في زمان أو مكان، وقد يضعف في أزمنة أو أمكنة أخرى.

● الصفة السادسة: الصبر على ما يصيبهم من اللأواء لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم.

وقد جاءت هذه الأوصاف في بعض روايات الحديث السابقة كما في قوله ﷺ: «لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك».

وقوله ﷺ في الرواية الأخرى: «لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك».

ففي هاتين الروایتين بيان أن أهل هذه الطائفة سيتعرضون للابتلاء والأواء، ووقوف الناس أمام دعوتهم وجهادهم؛ ما بين مخالف لهم من كفار ومنافقين، وما بين مخذل لهم من بعض المسلمين، ولكنهم مع ذلك صابرون ثابتون بثبوت الله ﷻ لهم وبما من عليهم من صفات اليقين والإخلاص والمنهج المستقيم؛ ولذلك جاء في بعض روايات الحديث: «لا يبألون من خالفهم أو خذلهم حتى يأتي أمر الله»<sup>(١)</sup>.

(١) سبق تخريجها.



والابتلاء سنة من سنن الله ﷻ التي لا تتبدل؛ فلا نصر لهذه الطائفة إلا بعد أن تتجاوز مراحل الابتلاء بنجاح وثبات، والمتابع لتاريخ هذه الطائفة وما تتعرض له من محن وابتلاءات يرى ذلك جلياً ولكن العاقبة في النهاية النصر لها ولأهلها، والطائفة المنصورة هي وريثة الأنبياء في العلم والدعوة والجهاد، وكل الأنبياء واجهوا ما واجهوه من الأذى والتكذيب والتخذيل لكنهم صبروا حتى جاءهم نصر الله ﷻ، قال تعالى مسلماً نبيه محمداً ﷺ: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنعام: ٣٤].

وهم الذين عناهم الرسول ﷺ في قوله: «إن من ورائكم أيام الصبر، للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله».

وقال عبد الله بن المبارك أحد رواة الحديث: وزادني - يعني: شيخه - قال راوي الحديث: «يا رسول الله، أجر خمسين منهم؟» قال: «أجر خمسين منكم» (١).

فمن أسعد بهذا الوصف إلا هذه الطائفة الصابرة المنصورة لصبرها وتمسكها بما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه الكرام من الهدى والحق الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإخلاص لله ﷻ في ذلك

(١) أبو داود (٤٣٤١)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٣١٧٢) الترمذي (٣٠٥٨)، وقال: «حسن غريب» (٣٠٥٨)، وابن ماجه (٢٠١٤) بمدون الزيادة.



كله، وعقد الولاء والبراء على الحق والثبات عليه، وعدم التنازل عنه، وتجنب طاعة الكافرين والمنافقين الذين يجهدون في صرف المسلم المجاهد عن دينه؛ ولذلك جاء وصفهم في الحديث بأنهم: «لا يضرهم من كذبهم ولا من خالفهم»<sup>(١)</sup>، و«لا يضرهم من خذلهم»<sup>(٢)</sup>، و«لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء»<sup>(٣)</sup>، و«لا يباليون من خالفهم»<sup>(٤)</sup>.

وهذه الألفاظ كلها تجتمع في الدلالة على أن هؤلاء القوم عرفوا طريقهم، فلم يلتفتوا إلى خلاف المخالفين ولا خذلان الخاذلين، ولا تكذيب المكذابين، وإن كانوا يواجهون ذلك كله، ويصيبهم من اللأواء ما يصيبهم.

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وهو يصف أجواء الابتلاء والأهوال التي واجهها المسلمون في جهادهم للتتار إبان غزوهم لبلاد الشام: «وبين فيه الطائفة المنصورة الظاهرة على الدين الذين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم إلى يوم القيامة حيث تحزبت الناس ثلاثة أحزاب: حزب مجتهد في نصر الدين، وآخر خاذل له، وآخر خارج عن شريعة الإسلام.

وانقسم الناس ما بين مأجور ومعدور، وآخر قد غره بالله الغرور، وكان

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.



هذا الامتحان تمييزاً من الله وتقسيماً: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٤] (١).

وقال أيضاً عن هذه الفتنة والنازلة موجهها وصيته لأصحابه المجاهدين معه: «واعلموا أصلحكم الله أن النبي ﷺ قد ثبت عنه من وجوه كثيرة أنه قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى قيام الساعة»، وثبت أنهم بالشام؛ فهذه الفتنة قد تفرق الناس فيها ثلاث فرق:

- الطائفة المنصورة وهم المجاهدون لهؤلاء القوم المفسدين.

- والطائفة المخالفة وهم هؤلاء القوم ومن تحيز إليهم من خبالة المتتسبين إلى الإسلام.

- والطائفة المخذلة وهم القاعدون عن جهادهم؛ وإن كانوا صحيحي الإسلام.

فلينظر الرجل أيكون من الطائفة المنصورة أم من الخاذلة أم من المخالفة؟! فما بقي قسم رابع!

واعلموا أن الجهاد فيه خير الدنيا والآخرة وفي تركه خسارة الدنيا

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٨/٤٢٨، ٤٢٩).



والآخرة قال الله تعالى في كتابه: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْأَحْسَنِينَ﴾ يعني: إما النصر والظفر وإما الشهادة والجنة؛ فمن عاش من المجاهدين كان كريماً له ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة، ومن مات منهم أو قتل فإلى الجنة»<sup>(١)</sup>.

ورحم الله ابن القيم القائل: «وكفى بالعبد عمى وخذلاناً أن يرى عساكر الإيمان وجنود السنة والقرآن وقد لبسوا للحرب لأمتهم وأعدوا له عدته وأخذوا مصافهم ووقفوا مواقفهم، وقد حمى الوطيس، ودارت رحى الحرب واشتد القتال وتنازلت الأقران: النزال النزال! وهو في الملجأ والمغارات والمُدَّخَل مع الخوالب كمين، وإذا ساعد القدر، وعزم على الخروج قعد فوق التل مع الناظرين ينظر لمن الدائرة ليكون إليهم من المتحيزين، ثم يأتهم وهو يقسم بالله جهد أيمانه إنني كنت معكم وكنت أتمنى أن تكونوا أنتم الغالبين؛ فحقيق بمن لنفسه عنده قدر وقيمة ألا يبيعها بأبخس الأثمان، وألا يعرضها غداً بين يدي الله ورسوله لمواقف الخزي والهوان، وأن يثبت قدميه في صفوف أهل العلم والإيمان، وألا يتحيز إلى مقالة سوى ما جاء في السنة والقرآن»<sup>(٢)</sup>.

واللافت في أحوال هذه الطائفة «الطائفة المنصورة» أنها أكثر الناس ابتلاءً، ولاسيما في زماننا اليوم؛ حيث اجتمعت عليهم كل ملل الكفر من

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٨/٤١٦، ٤١٧).

(٢) «مقدمة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» «القصيدة النونية» (ص ٥).



نصارى ويهود وشيوعيين ومنافقين وباطنيين وطواغيت، وناصرهم العداة كل فرق الأمة المبتدعة من الغلاة والمرجئه والتصوف وأهل الحزبيات الضيقة؛ كل هؤلاء اجتمعوا عليهم، بالوقوف في طريقهم بكل وسيلة وبخذلانهم والمؤامرات عليهم، ومع ذلك فهم منصورون بإذن الله تعالى ثابتون على الحق لا يزدادون إلا قوة وثباتاً بتثبيت الله ﷻ لهم أمام أهل الكفر والضلال من ملل الأرض الذين أجمعوا على حربهم والتنفير منهم.

وهذه سنة الله ﷻ في كل من حمل راية الحق وجاهد في سبيلها من الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين ولكن العاقبة للمتقين.

● الصفة السابعة: أنهم متفرقون في عدة أماكن ولا يحصرهم مكان واحد.

﴿وما يؤيد هذا: أن أهل الحق والسنة في زمن الأئمة الأربعة وتوافر العلماء في ذلك الزمان وقبلة وبعده لم يكونوا في محل واحد، بل هم في غالب الأمصار؛ في الشام منهم أئمة وفي الحجاز، وفي مصر، وفي العراق، واليمن، وكلهم على الحق؛ يناضلون ويجاهدون أهل البدع، ولهم المصنفات التي صارت أعلاماً لأهل السنة وحجة على كل مبتدع.

﴿وعلى هذا؛ فإن هذه الطائفة قد تجتمع وقد تفرق، أما ما ورد في بعض روايات «الطائفة المنصورة» من أنهم في الشام أو في أكناف بيت المقدس؛ فإن هذا لا يدل على محدوديتهم في هذا المكان لورود بقية الروايات وهي أكثر بدون تحديد مكانهم، وإنما يدل على أنهم في بعض





الأزمة كما في قتال التتار والصليبيين واليهود يكون أكثرهم وثقلهم في بلاد الشام، وكذلك في آخر الزمان يقاتل آخرهم الدجال في الشام، وما سوى ذلك من الأزمة فهم متفرقون قائمون بأمر الله في بلاد كثيرة.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى عن الطائفة المنصورة في وقته: «أما الطائفة بالشام ومصر ونحوها فهم في هذا الوقت المقاتلون عن دين الإسلام، وهم من أحق الناس دخولاً في الطائفة المنصورة التي ذكر النبي ﷺ بقوله في الأحاديث الصحيحة المستفيضة عنه: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم؛ حتى تقوم الساعة»<sup>(١)</sup> وفي رواية لمسلم: «لا يزال أهل الغرب»<sup>(٢)</sup>.

والنبي ﷺ تكلم بهذا الكلام بمدينة النبوة، فغربه ما يغرب عنها؛ وشرقه ما يشرق عنها فإن التشريق والتغريب من الأمور النسبية؛ إذ كل بلد له شرق وغرب؛ ولهذا إذا قدم الرجل إلى الإسكندرية من الغرب يقولون: سافر إلى الشرق وكان أهل المدينة يسمون أهل الشام أهل الغرب، ويسمون أهل نجد والعراق أهل الشرق، كما في حديث ابن عمر قال: قدم رجلان من أهل المشرق فخطبا. وفي رواية: «من أهل نجد» ولهذا قال أحمد بن حنبل: أهل الغرب هم أهل الشام»<sup>(٣)</sup>.

(١) سبق تخريجها.

(٢) سبق تخريجها.

(٣) «الفتاوى الكبرى» (٣/ ٥٤٨).



ولو تأملنا الصفات السابقة للطائفة المنصورة كما جاءت في روايات الحديث لرأينا أنها صفات من اصطفاه الله ﷻ لنصرة دينه والجهاد في سبيله الذين استجابوا لربهم عندما قال لهم سبحانه: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِحَوَارِيِّنَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾ [الصف: ١٤]، ولا يخلو بحمد الله تعالى عصر من أنصار الله قائلين بالحق مخلصين لربهم متبعين لنبيهم ﷺ، مستعينين بالله ﷻ على مراد الله ﷻ متوكلين عليه، وهذه هي مقومات النصر وصفات الناصرين لدين الله ﷻ على مراد الله ﷻ لا على مراد النفوس وأهوائها وادعاءاتها.

وقد ذكر الله ﷻ في كتابه الكريم صفات هذه الطائفة بما يؤكد الصفات السابق ذكرها من حديث الطائفة وذلك في سورة المائدة وذلك في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكٰفِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ؕ ذٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنهَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ رٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: ٥٤-٥٦].



وقد اشتملت هذه الآيات على أهم الصفات والمرتكزات التي يجب

توفرها في الطائفة المنصورة ألا وهي:

### 👉 المرتكز الأول:

بذل أسباب محبة الله لهم: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوِّيرٍ يُجِبُّهُمْ﴾.

ومحبة الله للمختارين لنصرة الدين، تستوجبها أسباب عديدة، عد الإمام ابن القيم رحمه الله منها عشرة، ووصف منزلة المحبة بأنها: «هي المنزلة التي تنافس فيها المتنافسون، وإليها شخص العاملون، وإلى علمها شمر السابقون، وعليها تفانى المحبون، وبروح نسيمها تروح العابدون»<sup>(١)</sup>.

### 👉 المرتكز الثاني:

حبهم هم الله وَيُحِبُّونَهُ بأن تكون أعمالهم وقرباتهم نابعة من خالص الحب المقترن بخالص التذلل، وهم بهذا يحققون جوهر العبودية التي قال ابن القيم عنها: «معقد نسبة العبودية هو المحبة؛ فالعبودية معقودة بها، بحيث متى انحلت المحبة انحلت العبودية»<sup>(٢)</sup> والمحبة مطلوبة هنا بلوازمها، ومن لوازم محبة العبد لربه كما قال الشيخ السعدي رحمه الله: «إنه لا بد أن يتصف بمتابعة الرسول صلى الله عليه وآله ظاهراً وباطناً في أقواله وأعماله وجميع أحواله... كما أن من لوازم محبة العبد لله أن يكثر من التقرب إلى الله بالفرائض والنوافل...»

(١) «مدارج السالكين» (٣/٧).

(٢) «مدارج السالكين» (٣/٣٦).



ومن لوازم محبة الله معرفته تعالى والإكثار من ذكره؛ فإن المحبة بدون معرفة الله ناقصة جداً، بل غير موجودة، وإن وجدت دعواها، ومن أحب الله أكثر من ذكره، وإذا أحب الله عبداً قبل منه اليسير من العمل وغفر له الكثير من الزلل» (١).

### المرتکز الثالث:

التذلل والتواضع والشفقة والرقّة والرحمة بأهل الإسلام ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾.

قال عليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كما نقل ذلك عنه ابن جرير في «تفسيره»: «أهل رقة على أهل دينهم» (٢)؛ فأهل النصرة ليسوا من أهل الغلظة والشدة الذين يستحلون أعراض المؤمنين أو أموالهم أو دماءهم، وإنما هم حافظون أمناء، ورءوفون رحماء، مقتدون برسول الله ﷺ في رأفته ورحمته: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢٨) [التوبة: ١٢٨].

### المرتکز الرابع:

العزة على أهل الباطل من الكفار والشدة في إبطال باطلهم ﴿أَعَزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ وبخاصة إذا جاھروا بالعداء، أو ظاھروا الأعداء؛ حيث بذلك

(١) «تفسير السعدي» (ص ٢٣٥).

(٢) «تفسير الطبري» (٤/٦٢٢).



تكمل عقيدة الولاء والبراء.

قال البغوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَشَدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ» يعادونهم ويغالبونهم، كما قال عطاء: «أَعَزَّةٌ عَلَى الْكُفْرَيْنِ» كالسبع على فريسته»<sup>(١)</sup>.

وهذه العزة مشروطة بعدم الظلم وعدم الغدر، وعدم النقض للعهود أو الخفر للذمم.

وأهل نصره الدين لا يتعززون على الكفار انتقاماً لذواتهم، أو تكبراً بخواصهم من عرق أو لون أو جنس، وإنما يفعلون هذا انتصاراً لدينهم، وانتصافاً لكرامة إخوانهم.

يقول سيد قطب رحمه الله تعالى: «فهؤلاء فيهم على الكافرين شماس وإباء واستعلاء، ولهذه الخصائص هنا موضع... إنها ليست العزة للذات، ولا الاستعلاء للنفس، وإنما هي العزة للعقيدة، والاستعلاء للراية التي يقفون تحتها في مواجهة الكافرين، إنها الثقة بأن ما معهم هو الخير، وأن دورهم أن يطوعوا الآخرين للخير الذي معهم، لا أن يطوعوا الآخرين لأنفسهم»<sup>(٢)</sup>.

### المرتکز الخامس:

افتداء الدين بالغالي والثمين، جهاداً بالنفس و جهاداً بالمال وبالوقت والجهد، مع احتساب الأجر على الله وحده: «مُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»؛ فالجهاد

(١) «تفسير البغوي» (١/ ٦٩).

(٢) «في ظلال القرآن» (٢/ ٩١٩).



ذروة سنام الإسلام وأعلى الجهاد وأعلاه الجهاد بالنفس قتالاً في سبيل الله.  
فالجهاد المذكور في النصوص الشرعية ينصرف إلى هذا في الأساس،  
وما عداه من أنواع الجهاد تبع.

وقد وصف النبي ﷺ أنصار الدين أو الطائفة المنصورة بأنهم: «يقاتلون  
على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال».  
وفي زمن استأسد فيه أهل الباطل، وتدججوا بكل أنواع الأسلحة  
التقليدية وغير التقليدية لا يصح أن يكون أهل الحق مدجنين في مواجهة  
هؤلاء المدججين، ولن تقوم دعوة الإسلام الكاملة الصحيحة إلا بالمزج بين  
الأمرين.

قال ابن القيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أقام الله الإسلام بالحجة والبرهان، والسيف  
والسنان؛ فكلاهما في نصرته الدين شقيقان» (١).

#### 👉 المرتكز السادس:

الصدع بالحق والشهادة بالصدق، مع عدم الاعتبار بإنكار المنكرين  
ولوم اللائمين في مرضاة الله رب العالمين ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾.  
فأنصار الله بمجموع صفاتهم السابقة، سوف يستجلبون حتماً سخط  
الساخطين، وتبرم المتضررين من علو شأن الدين، سواء كان هؤلاء من

(١) «الفروسية» (ص ٨٣، ٨٤).



الكفار أو المنافقين أو العصاة المفرطين، وهنا لابد لأنصار الله من المضي في سبيلهم المرضي عند الله دون التفات للومة لائم، أيًا كان هذا اللائم؛ فمحبة الله ورضاه مقدمة على محبة أي مخلوق سواه: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَحْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

﴿التوبة: ٢٤﴾.

وقد بايع المؤمنون الأوائل من المهاجرين والأنصار رسول الله ﷺ على عدم الخوف من لوم اللائمين في سعيهم لإقامة الدين.

قال عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما أخرجاه في «الصححين»: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى ألا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم»<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير في تفسيره ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾: «أي: لا يردهم عما هم فيه من طاعة الله وقتال أعدائه وإقامة الحدود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يردهم عن ذلك رادًّا، ولا يصددهم عنه صاد، ولا يحيك فيهم لوم

(١) البخاري (٧١٩٩)، ومسلم (١٨٤٠).



لائم ولا عدل عاذل»<sup>(١)</sup>.

فالمداهنة في الدين ليست من خلق الصادقين ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ

﴿٩﴾ [القلم: ٩].

إن القيام بهذه المرتكزات والتخلق بتلك الصفات يحتاج إلى رجال

يستحقون المنة والإفضال من ذي الكبرياء والجلال ﷻ؛ ولهذا قال ﷺ

عقيب الصفات المذكورة: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٥٤﴾

[المائدة: ٥٤].

وبهذا الفضل العظيم يستوفي المؤمنون مؤهلات التمكين وصفات

أنصار الدين الموجبة لولاية رب العالمين؛ ولهذا قال الله تعالى في الآيات

بعدها: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ

رَاكِعُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾

[المائدة: ٥٥، ٥٦].

فاللهم اجعلنا من أوليائك وحزبك، وهيئنا لأن نكون من أنصار دينك؛

أمين! ﴿٢﴾.



(١) «تفسير ابن كثير» (٢/٩٧).

(٢) انظر: «افتتاحية مجلة البيان» العدد (٢٣١) ذو القعدة (١٤٢٧هـ).





## الطائفة المنصورة وواقعنا المعاصر

وهذا هو بيت القصيد من طرح هذه الدراسة: وذلك بربطها بواقعنا المعاصر، وأين نحن منها اليوم؟ وما هي التحديات والعقبات التي تواجهها في خضم هذه الأحداث والفتن والنوازل المتسارعة؟ وهذا هو الجديد في هذه الدراسة إن كان ثمة جديد، وإلا فقد سبقت دراسات ليست بالقليلة في مرويات حديث هذه الطائفة رواية ودراية قد كفت ووفت.

وطلباً لتسهيل هذا المطلب من الدراسة وتيسير فهمه جعلته في صورة فقرات مستقلة أسميتها وقفات.

### الوقفة الأولى:

إن في هذا الحديث الشريف بمجموع رواياته البشارة والأمل للقائمين بنصرة هذا الدين بانتصار الحق وأهله، بل وقرب ذلك وظهور أماراته وإرهاصاته مهما اشتد الظلم والعدوان والصد عن سبيل الله تعالى، وهذا التفاؤل بقرب النصر يقطع الطريق على شياطين الإنس والجن مما يبثونه من إحباط ويأس في أوساط المسلمين ليرضوا بالمهانة والإستسلام للأمر الواقع.



ومما يؤكد بشائر النصر وقدمه إضافة إلى ما جاء في حديث الطائفة من

بشائر الدلائل التالية:

- أولًا: وعد الله ﷻ الذي لا يتخلف، قال الله ﷻ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٧) [الروم: ٤٧].

ولا يشك في هذا الوعد إلا كافر أو منافق أو ضعيف إيمان جاهل بربه وصفاته، جاهل بسننه في عبادته، قال الله ﷻ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦) يعلمون ظهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غفلون ﴿٧﴾ [الروم: ٦، ٧].

والملفت في هذه الآية: أن الله ﷻ قد وصف الذين يشكون في هذا الوعد بأنهم ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾؛ أي: لا يعلمون أشرف العلوم، وهو العلم بالله ﷻ وأسمائه وصفاته وسننه وآياته، ومن ذلك قدرته سبحانه وقوته التي لا يعجزها شيء، ومحبته ومعيته ونصرته لأوليائه، وحكمته، وعلمه في توقيت الأمور وخلقها، ومنها النصر والهزيمة، ثم وصف هؤلاء الشاكين الذين لا يعلمون هذا العلم الشريف بأنهم ﴿يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾؛ أي لا يؤمنون ولا يقيمون حساباتهم وموازينهم إلا على الأمور المادية المحسوسة في ظاهر الحياة الدنيا، وهذا من أسباب محقتهم وتدميرهم؛ حيث أغفلهم الله ﷻ عن الأسباب الحقيقية للنصر والهزيمة، وقد ترتب على هذا أيضًا أن أغفلهم الله ﷻ عما يترتب على حماقتهم وقراراتهم في حرب المسلمين،



وهذا يعجل بنهاياتهم وانهارهم كما هو المشاهد اليوم، وهذا من بشائر قرب نصر الله ﷺ.

- ثانيًا: بلوغ الغطسة عند الأعداء أوجها وبلوغ الظلم ذروته، والله ﷺ يرى ويسمع ولا يعجزه شيء، والله ﷺ قد وضع للظلم والظالمين أجلًا يتتهون إليه، فيقصم الظالمين عنده، والظلم لا يستمر إلى ما لا نهاية، بل إن الله ﷺ يملي للظالم حتى يزداد في ظلمه وكبريائه وغطرسته ليسوقه سبحانه إلى نهايته المحتومة حين يبلغ الظلم مداه، فيأتي وعد الله ﷺ بمحق الظلم وأهله، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَهُمْ وَعَدَابُ مُهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٨].

وقال الله ﷺ: ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ [الكهف: ٥٩].

وإن الناظر اليوم فيما يقوم به أعداء الإسلام وعلى رأسهم أمريكا الطاغية من قتل ذريع في المسلمين، وما امتلأت به سجونهم وسجون الظالمين من الدعاة والمجاهدين، ثم هم في غيهم وغطرستهم يعمهون، وفي ظلمهم يتمادون؛ ليتراءى قرب نهايتهم وانهارهم، ومن رحمة الله ﷺ بالمؤمنين واستدراجه للكافرين أنه سبحانه يغفل الكفار الظالمين عما يترتب على حماقاتهم من قرب نهايتهم وسريان روح اليقظة في قلوب المسلمين، قال الله ﷺ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى



نَصْرُ اللَّهِ إِلَّا إِنْ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ [البقرة: ٢١٤].

- ثالثاً: ما تشهده السنوات الأخيرة من فضائح متلاحقة للمنافقين والكفار والطواغيت والملبسين التي تكشف عداءهم السافر للدين وأهله، وتكشف معاييرهم الزائفة، وكذبهم ومكرهم، وكون هذه الفضائح وهذا المكر يظهر للناس؛ فإن هذا من عوامل وقرب النصر للمسلمين؛ لأن بيان سبيل المجرمين وظهور كيدهم وبيان تلبسهم أمر لازم يسبق محققهم وغلبة المسلمين عليهم.

فهذه نوازل الأمة في أفغانستان والعراق وسوريا ومصر واليمن كم كشفت والحمد لله رب العالمين للمسلمين من فضائح الكفار وعملائهم، وفضائح المنافقين من بني جلدتنا، قال الله ﷻ: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

وقال سبحانه: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥].

ولقد مر بالأمة حين من الدهر خُدعت فيه برايات وهتافات وادعاءات، نراها اليوم تنفصل من جسد الأمة، بعد أن ظهر عوارها وخبثها وولاؤها لأعدائها، وتنكرها لدينها وعقيدتها، فهاهم الباطنيون الرافضة تنكشف باطنيتهم، ويعرف الناس خبثهم ونفاقهم، وأنهم دين ونحلة غريبة في جسد الأمة تنفصل عنها الآن، ولولا أن الله ﷻ قدر أحداث العراق وسوريا وليبيا وأفغانستان واليمن ولبنان ومصر؛ لبقى كثير من المسلمين مخدوعاً بهم وبتفتيتهم.



وهاهي الأنظمة الطاغوتية والنفاق المتمثل في العلمانية والليبرالية ورموزهما تتكشف لأبناء الأمة، فيتبرءون منها، وهي في طريقها إلى الانفصال عن جسد الأمة؛ لتستقر مع أخواتها من النحل الباطلة في مزبلة التاريخ، ويبقى الإسلام الصافي عزيزًا شامخًا، وهذا الوعي عند الأمة من عوامل نصرها ونصرها القريب - إن شاء الله تعالى -.

- رابعًا: تلك العودة الحميدة والرجوع الصادق إلى دين الإسلام الحق من كثير وفئام من الناس، سواء من يدخل منهم في هذا الدين من الكفار، أو من يهتدي من أبناء المسلمين الفساق أو من يترك بدعته ونحلته الباطلة إلى منهج السلف أهل السنة والجماعة، هذا مع ما يبذله المفسدون من نشر للشبهات والشهوات، وصد عن سبيل الله تعالى، ولكنه دين الله عَزَّوَجَلَّ الذي تحن إليه الفطر النزيهة والعقول الصحيحة والقلوب السليمة، لاسيما بعد أن جرب كثير من الناس مذاهب ودعوات خداعة، لم يروا فيها إلا العناء والشقاء والكذب والخداع، فحنين الناس اليوم إلى دين الإسلام الحق ودخولهم فيه أفواجًا من إرهاصات قرب النصر لهذا الدين وأهله.

- خامسًا: تسليط الله عَزَّوَجَلَّ على دول الكفر الظالمة، لاسيما الغرب الكافر، وعلى رأسه أمريكا الطاغية المتغترسة، تلك الكوارث والنكبات التي تفتك الآن باقتصادهم، وذلك بما يعيشونه من انهيارات وإفلاس وعجز مالي، وبما يحصل بينهم من خلافات وتجسسات ستؤول بإذن الله تعالى إلى تصدع تحالفاتهم، وبما



يعيشونه من جراء ذلك من تفكك بنيتهم السياسية والاجتماعية، يضاف إلى ذلك ما سبق بيانه من أنهم يعيشون الآن مكروهين عند الناس، بما تكشف من فضائحتهم ومعاييرهم المزدوجة، وبيان خداعهم للناس، وبما يعيشونه من سقوط أخلاق شهواني ذريع، وهذا كله يؤذن بإذن الله تعالى بسقوطهم وتفككهم، كما سقط وتفكك المعسكر الشيوعي، وفي هذا تمهيد وإرهاص بقرب نصره هذا الدين، وظهوره على الدين كله ولو كره المشركون، وذلك بحول الله وقوته.

- سادسًا: ما تشهده الأمة من يقظة في مختلف جوانبها، وبما تعيشه من نوازل، كشفت لها حقيقة وهوية أعدائها، والتي أفرزت سريان روح المقاومة، وبعث عقيدة الولاء والبراء في النفوس، مما قويت به جذوة الجهاد في كثير من الثغور، واليقين بأنه لن يرفع الذلة والمهانة ويرد كيد الأعداء إلا الجهاد في سبيل الله تعالى، والإعداد له نفسيًا وإيمانيًا وماديًا، وهذا كله من علامات قرب نصر الله ﷻ لدينه وأوليائه.

نسأل الله ﷻ أن يرفع علم الجهاد، وأن يؤلف بين أهله، ويوحد صفوفهم، وأن يجنبهم الفرقة والاختلاف، وأن ينصرهم على القوم الكافرين.

وفي خاتمة هذه البشائر أقول لإخواني الدعاة والمجاهدين القابضين على الجمر أصحاب النفوس الكبيرة ممن ركب في سفينة الطائفة المنصورة  
وقام بنصرة دين الله ﷻ:

هنيئًا لكم ما أنتم عليه، فأنتم صفوة الناس، وأولياء الله، ولا أحد أحسن



منكم قولاً ولا عملاً ولا غاية: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [٣٣]، وأنتم صمام الأمان لمجتمعاتكم وأمتكم بإذن الله تعالى، لأنكم تقومون بما قام به أنبياء الله ورسله -عليهم الصلاة والسلام- فلا تستوحشوا الطريق، ولا تشعروا بأنكم قلة وضعفاء، فأنتم أقوىاء بإيمانكم، وأنتم الأكثرون إذا تذكرتم أنكم ضمن قافلة شريفة عظيمة تنتسب إليها ملائكة الرحمن الذين لا يحصون عدداً، وأنبياء الله ﷺ، والصالحون من عباده، بل والكون كله هو رفيق المؤمنين لأنه مسبح عابد لربه تعالى.

ولم ينفرد عن هذه العبودية الشرعية إلا الكافر الظالم لنفسه، فماذا يساوي بالنسبة لبقية العوالم المستسلمة لربها ﷺ، إنه لا يساوي شيئاً، وإنما هو نشاز عن الطريق اللاحظ الواسع الذي هو طريق الله ﷺ وسبيله، قال تعالى: ﴿مَا يُجَدِّدُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ [غافر: ٤].

واصبروا على طاعة الله ﷺ وترك معاصيه! ولا يهولنكم ضغط الواقع وشدته! ولا تياسوا من إصلاح الناس وإقامة دين الله في الأرض؛ فإن العاقبة للمتقين الصابرين، مهما أجب أعداء الدين وتكالبوا على حربه، ومهما كثر المنافقون والمخذلون؛ فإن العاقبة لأهل الاستقامة الذين ثبتوا على دين الله ﷺ ولم يضعفوا ولم يهنوا ولم يستكينوا، ولم يغيروا ولم يبدلوا وبقوا على الأمر الأول.



قال الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضِّلِ لَّمْ يَمَسَّسَهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٥].

وقال سبحانه: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿١٢٣﴾﴾ [الأحزاب: ٢٢].

إن الباطل وإن صال وجال، وإن علا في زمان أو طال؛ فإنه ولا ريب سيعود إلى ما كان عليه من التراجع والصغار، وتلك سنة من سنن الحكيم القهار، وقد وعد أصدق الواعدين سبحانه بذلك: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ، فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨]؛ وذلك أن هذا هو طبيعة الباطل: ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الإسراء: ٨١]. وإن الذي يمكث ويبقى هو ما ينفع الناس: ﴿فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكِّتُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧].

إن المؤمنين الصابرين موعودون إحدى الحسينيين؛ فإما شهادة تعجل بهم إلى دار النعيم والكرامة، وإما نصر تقر به عيونهم؛ فقيم اليأس والأسى؟ أما غيرهم فبم يفرحون؟! وبم يسرون؟ أبالنار التي إليها يسرون؟ أم بالعذاب الذي إليه يساقون؟ أم بالخسارة التي إليها يهرعون؟!

ولقد قال الحكيم العليم سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ





لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ<sup>٣٦</sup> فَسَيُفْقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ<sup>٣٧</sup>  
وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ  
الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أَوْلِيَّكَ هُمُ  
الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ [الأنفال: ٣٦، ٣٧].

ولقد كانت غايتهم من إنفاق أموالهم الصد عن سبيل الله فسيخسرون  
أموالهم، ثم تصير نفقتهم ندامة عليهم ومن نصر الله لدينه أن جعل الزمان لا  
يخلو من أهل الحق، الصابرين في سبيله، الذين يعضون بنواجذهم عليه،  
ويتحملون في سبيله كل أذى وقاتل، كما جاء في حديث الطائفة عن الصادق  
المصدوق صلوات الله وسلامه عليه: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا  
يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله، وهم ظاهرهم على  
الناس»<sup>(١)</sup>، وهنيئاً لمن لحق بهم وركب في سفيتهم!

إن الخوف على أنفسنا لا على دين الله، الخوف على أنفسنا في عالم  
تموج به الفتن أن يتخبطننا الشيطان فتزل بنا القدم أو يضل بنا الفهم، أما دين  
الإسلام فقد تكفل الله ببقائه وحفظه ونصره، ولا علينا أن يصيبنا ما يصيبنا في  
سبيل نصره وتمكينه، عن تميم الداري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ  
يقول: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر  
إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز، أو بذل ذليل؛ عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً

(١) سبق تخريجه.



يذل الله به الكفر» (١).

وفي الحديث الصحيح الآخر أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقتها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة عامة، وألا يسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد، إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة، وألا أسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها، حتى يكون بعضهم يهلك بعضها، ويسبي بعضهم بعضًا» (٢).

وإن من سنن الله ﷻ: أن المستقبل لهذا الدين، والنصر لأوليائه الصادقين، مهما كاد الكائدون، وتآمر المتآمرون، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢١) ﴿يوسف: ٢١﴾، إنهم كما أخبر الله ﷻ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَىٰ اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٢٢) ﴿التوبة: ٣٢﴾، إنهم يكيدون الليل والنهار ويمكرون، والله خير الماكرين، وهو سبحانه ولي المؤمنين المتقين.

ولئن كان لليهود اليوم صولة وجولة، وكان للنصارى مظاهرة لهم

(١) «مسند أحمد» (١٦٩٥٧) ط. الرسالة (٢٨، ١٥٥)، وصححه الألباني في «السلسلة

الصحيحة» رقم (٣) (٧/١).

(٢) مسلم (٢٨٨٩).



وممانعة، ولئن حرص من حرص من حكام زماننا ممن خانوا دينهم وأمتهم فطبع العلاقات معهم وأقرهم على ديار المسلمين، ولئن ظن بعض المنهزمين أن لا قدرة عليهم، فقد جاءت البشارة بأن خاتمة المطاف تحمل نصراً للمسلمين وإبادة لهم؛ إبادة يتعاون مع المسلمين فيها الحجر والنبات.

أخبر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تقاتلكم اليهود، فتسلطون عليهم، حتى يقول الحجر: يا مسلم، هذا يهودي ورائي فاقتله»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبدالله هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله! إلا الغرقد؛ فإنه من شجر اليهود»<sup>(٢)(٣)</sup>.

إن العاقبة للمتقين الصابرين، مهما أوجب أعداء الدين وتكالبوا على حربهم، ومهما كثر المنافقون والمخذلون؛ فإن العاقبة لأهل الاستقامة الذين ثبتوا على دين الله عز وجل ولم يضعفوا ولم يهنوا ولم يستكينوا، «ومهما كانت قوة الحرب المشبوبة على الإسلام فإنها لا تُفقدنا الثقة المطلقة في أن المستقبل لهذا الدين، لقد صمد الإسلام في حياته المديدة لما هو أعنف

(١) «صحيح مسلم» (٢٩٢٢).

(٢) «مسلم» (٢٩٢٢).

(٣) باختصار وتصرف يسير من مقال «بشائر النصر» أحمد السديس مجلة البيان عدد (١٨٨).



وأقسى من هذه الضربات الوحشية التي توجه اليوم إلى أبناء الدعوة الإسلامية في أغلب بقاع الأرض.

إن الإسلام هو الذي حمى الله به الوطن الإسلامي في الشرق من هجمات التتار كما حماه من هجمات الصليبيين على السواء، والمماليك الذين حموا هذه البقعة من التتار لم يكونوا من جنس العرب ولكنهم صمدوا في وجه المهاجمين حمية للإسلام لأنهم كانوا مسلمين، صمدوا بإيحاء من العقيدة الإسلامية وبقيادة روحية من الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

لقد كافح الإسلام وهو أعزل؛ لأن عنصر القوة كامن في طبيعته كامن في بساطته ووضوحه وشموله وملاءمته للفطرة البشرية وتلبية لحاجاتها الحقيقية، كامن في الاستغناء عن العبودية للعباد بالعبودية لله رب العباد، وفي رفض التلقي إلا منه، ورفض الخضوع إلا له، ومن ثم لا تقع الهزيمة الروحية طالما عمر الإسلام القلب، وإن وقعت الهزيمة الظاهرية في بعض الأحيان لحكم ربانية، ومن أجل هذه الخصائص لهذا الدين يحاربه أعداؤه هذه الحرب المنكرة، ولكن الأمر الذي لا شك فيه على الرغم من حرب الأعداء وكيدهم أن المستقبل للإسلام وأهله»<sup>(١)</sup>.

ولكن ذلك مرهون بأن نحقق معاشر المسلمين أسباب النصر وأن نغير ما بأنفسنا، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

(١) انظر كتاب: «المستقبل لهذا الدين» (ص ٥) بشيء من الاختصار والتصرف اليسير.



وإن لم نغير ما بأنفسنا فلا يعني هذا ألا يكون نصر لهذه الأمة ودينها، بل سينصر الله ﷻ دينه ويظهره على الدين كله ولكن بقوم آخرين يتحقق فيهم أوصاف من ينصرهم الله ﷻ، قال الله ﷻ: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨] فها هنا ثلاث سنن إلهية مترابطة يكمل بعضها بعضاً:

الأولى: قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

الثانية: قوله تعالى: ﴿إِنِ اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾

[الرعد: ١١].

الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨].

فنصر الله ﷻ آتٍ لا محالة إما على أيدينا إن نحن غيرنا ما بأنفسنا إلى ما يحبه الله ويرضاه، أو يستبدل بنا قوماً آخرين تتحقق فيهم صفات عباد الله المؤمنين فينصرهم.

فنسأل الله ﷻ أن ينصر بنا دينه، وأن يجعلنا ممن ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

### الوقفه الثانية:

الطائفة المنصورة هي كما جاء في الحديث طائفة من أمة محمد ﷺ المسلمة وليست هي طائفة المسلمين فمن يزعم أنه هو وجماعته وحزبه هم



الطائفة المنصورة ويحصرها بذلك؛ فهذا انحراف عن منهج الطائفة المنصورة، ومن عقد الولاء والمحبة على جماعته وحزبه فقد خالف منهج الطائفة المنصورة؛ إذ الطائفة المنصورة أوسع وأشمل من هذه الحزبية الضيقة.

فهم كما قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: «ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين، منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدثون، ومنهم زهاد، وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونوا متفرقين في أقطار الأرض» (١).

وبناء على هذا المفهوم الواسع للطائفة المنصورة نستطيع القول بأنهم في واقعنا المعاصر يمثلون كل من قام لنصرة دين الإسلام الحق على منهج السلف الصالح يبتغي بذلك وجه الله ﷻ مستعيناً بالله تعالى متبرئاً من الحول والقوة، وهذه الأوصاف اختصرها الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في قوله: «من قام بالحق لله وبالله» (٢).

وإذا أردنا أن نتعرف عليهم في واقعنا المعاصر فسنجدهم الفئات التالية:

• فئة العلماء العاملين المبلغين الدين الحق للناس والقائمين بجهاد الحجة بالبيان، الذين ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين فيسبون للناس بنور

(١) «شرح مسلم» للنووي (٥٨ / ٥)، (٥٩).

(٢) «إعلام الموقعين» (٢ / ١٧٨).



علمهم سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين، ويقودون الأمة إلى العزة والكرامة، ويحيون فيها عقيدة الولاء والبراء والمعادة في الله والموالاة فيه.

• فئة المجاهدين في ثغور المسلمين الذين نفروا للدفاع عن ديار المسلمين وجهاد الكفار والغزاة في كل صقع من أصقاع المسلمين، وكانوا على منهج السلف في العقيدة والسلوك.

• فئة المحتسبين الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والمتصددين لكل مفسد كافر أو منافق وفاسق يريد نشر الرذيلة والتغريب في مجتمعات المسلمين.

• فئة الدعاة والمربين الذين نفروا للدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ بمختلف وسائلها، واهتموا بجانب التربية والتزكية لأبناء المسلمين وهيئوا لهم محاضن وأجواء ومناهج تحقق لهم أهدافهم.

• فئة المناصرين والداعمين والمحبين للفئات السابقة المخدلين عنهم الذابين عن أعراضهم، الفرحين بوجودهم، وذلك كالأغنياء الصالحين الداعمين للفئات السابقة بأموالهم، وفئات الوجهاء المناصرين لهم بجاههم ومكانتهم، وفئات المحبين لهم من أهل الإعلام ومواقع الشبكة العنكبوتية الذين يعرفون الناس بالطائفة المنصورة وفئاتها ويدافعون عنها ويبينون فضلها وجهادها وأثرها في الناس، ويدفعون عنها شبهات المشبهين وتلييس الملبسين من الكفار والمنافقين.



وبالجملة: فيدخل في الطائفة المنصورة كل داعم محب لها معاد لأعدائها ناصح لها باذلاً دعاءه لهم من عامة وخاصة.

ومن لم يكن من هذه الفئات السابقة بأن كان مخالفاً للطائفة المنصورة أو مخذلاً لها أو متفرجاً لا يهमे إلا أمور دنياه وأهله وولده، ولا عليه بعد ذلك ما أصاب الإسلام والمجاهدين في سبيله الداعين إليه لا يفرح لفرحهم ولا يحزن لمصابهم، فإن كل أولئك غير داخلين في الطائفة المنصورة وإن لم يكونوا على درجة واحدة في الإثم والعداء؛ فالمخالف لهم يدخل فيهم الكفار والمنافقون ودونهم المبتدعة من أهل القبلة، والمخذل في الغالب يكون من المنافقين أو من أهل السنة القاعدين.

وهنا تنبيهان مهمان:

- الأول: إنه لا يمكن لفئة بعينها وبخاصة في عصورنا المتأخرة - أن تقول إنها جمعت صفات الطائفة المنصورة كلها أو أنها أحق بها من غيرها؛ لأن تكاليف الشريعة من فروض الأعيان والكفايات موزعة على الجميع من جهة، ولأن النقص متلبس بالجميع من جهة أخرى... ولولا وجود هذا النقص البين لما تأخر النصر.

ويمكن تدارك هذا النقص بل يجب تدراكه والمطلوب ممن يرجون النصر والعزة أن ينصر السنة ويجتمعون عليها ابتغاء وجه الله تعالى، وحتى يكونوا حقاً من أهل السنة والجماعة المنصورين المستجمعين لمؤهلات





نصر الطائفة المنصورة.

- التنبيه الثاني: النظر إلى تنوع الفئات السابق ذكرها والتي نفرت لنصرة هذا الدين، وكأنها جامعة مشتملة على كليات وتخصصات عدة يكمل بعضها بعضًا، وتجمعها جامعة واحدة، وإن اختلفت وسائل النصر من السيف إلى البيان إلى التربية والاحتساب والدعوة إلى الله ﷻ.

والنظر إلى هذا الاختلاف على أنه اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، وبناء على هذه النظرة فإن التعاون والتواد بين هذه الفئات هو الذي ينبغي أن يسود كما ينبغي عليه أيضًا أن تفرح كل طائفة نفرت في مجال معين بما تقوم به الطائفة الأخرى من جهاد وتبذل لها الدعاء والمعونة حسب الاستطاعة.

وعلى هذا فإنه لا يسوغ لطائفة نفرت في جهاد الغزاة الكافرين باليد واللسان أن تهون من شأن من نفرت في جهاد العلم والدعوة والبيان، لكونها لم تنفر في جهاد السنان، وكذلك الحال بمن نفرت في جهاد البيان أو التربية والتحصيل لا يسوغ له أن يهون من شأن من نفرت للدفاع عن بلدان المسلمين بالسنان، بل ينبغي لكل طائفة أن تنظر إلى أختها التي نفرت في عمل آخر على أنها تقوم بنوع من الجهاد تسانده وتفرح بما يتحقق على يد أفرادها من خير يفتح أو شر يغلق.

نعم؛ من استطاع أن يضرب مع كل طائفة بسهم، فيكون من أهل الثغور في جهادهم، ومع أهل العلم والبيان ورد شبهات المشبهين في بيانهم، ومع



المربين وأهل الاحتساب في احتسابهم وتربيتهم؛ فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولكن أهله قليل وليس في مقدور أكثر الناس.

الوقفه الثالثة: الانتماء إلى الطائفة المنصورة وصبر النفس مع

أهلها على ما يصيبهم من اللأواء.

بعد أن تبين لنا صفات الطائفة المنصورة وخصائصها وأنها باقية إلى أن يقاتل آخرها المسيح الدجال لم يبق للمسلم الذي يريد لنفسه النجاة في الدنيا والآخرة إلا أن يبحث عنها وينتمي إلى منهجها وإلى ما تتصف به من الفهم الصحيح والعقيدة النقية والقصد الحسن، وقد تكون في بعض الأزمنة أو الأمكنة قليلة أو مستضعفة؛ فعلى المسلم أن يتحسس أهلها وينصرهم حتى يكثروا سوادهم وتقوى شوكتهم.

وإن الاهتداء لهذه الطائفة المباركة لا يكفي للمسلم فيه أن يجد هذه الطائفة ويعرف أهلها، بل عليه أن يسأل ربه العون والهداية والتوفيق قبل ذلك وبعده، فكم من عارف للحق وأهله منعه الهوى وحظوظ النفس من قبوله، بل وُجد من عادى الحق وأهله مع إقراره بأنهم على الحق وهو على الباطل نعوذ بالله من ذلك.

فلا توفيق إلا بالله ولا هادي لمن أضل الله ولا مضل لمن هداه؛ ولذا وجب سؤال الله ﷻ الذي بيده قلوب العباد وهدايتهم الاهتداء للحق بمعرفته أولاً والانقياد له ثانياً، وهذا هو صراط المنعم عليهم الجامعين بين



معرفتهم بالحق وانقيادهم له، ومن الأدعية التي كان النبي ﷺ وهو رسول الهداية والحق يواظب عليها في افتتاح صلاة الليل قوله ﷺ: «اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، إهدي لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»<sup>(١)</sup>.

ومما ينبغي التنبيه إليه في هذه الوقفة: أن يوطن المسلم الذي شرفه الله ﷻ بأن يكون من هذه الطائفة على الصبر مع هذه الطائفة؛ وذلك على ما يصيبهم من اللأواء والابتلاءات والعقبات التي اقتضتها سنة الله ﷻ وحكمته في الصراع بين الحق والباطل واقتضت سنته سبحانه في هذا الصراع أن تكون العاقبة فيه للمتقين الصابرين.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصَبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

وقال سبحانه: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصَبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

وقد ظهرت هذه العداوة وهذا الكيد من الكفار والمنافقين على هذه الطائفة

(١) مسلم (٧٧٠).



بشكل جلي في هذه السنوات الأخيرة من واقعنا المعاصر؛ حيث ركز الغرب والشرق الكافرين ومن حالفهم من المنافقين حريهم وحقدهم على المسلمين السنة بعامة وعلى الطائفة المنصورة من أبناء السنة التي رفضت إملاءات الكفرة والمنافقين، وأصرت على التمسك بالعروة الوثقى التي هي دعوة الأنبياء من اتبعهم من الموحدين، ورفعوا راية المعادة والموالاتة في الله سبحانه، وجاهدوا في سبيلها ورفضوا الإسلام المحرف المفرغ من مضمونه وأصوله وثوابته.

نعم؛ لقد رفضوا هذا الإسلام الذي تريده أمريكا ومعها الغرب والشرق والمنافقون، الإسلام المبدل المحرف، ومن لم يلبس هذا الثوب المفصل في أمريكا عن الإسلام فهو المتطرف الإرهابي الذي يجب أن يحارب ويمحى من الوجود، وقد انطلقت هذه الحرب على خمسة أصعدة: على الصعيد العسكري، والصعيد الفكري العقدي، والصعيد الاقتصادي، والصعيد السياسي، والصعيد الإباحي واللاأخلاقي<sup>(١)</sup>.

ويمكن وصف هذه الحرب بأنها حرب عالمية شاملة على هذه الطائفة ولكن يأبى الله عَزَّوَجَلَّ إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، ولا خوف على دين الله عَزَّوَجَلَّ؛ فقد تكفل الله بحفظه وظهوره على الدين كله ولو كره المشركون وإنما الخوف على أنفسنا إن نحن نكلنا وتقاعسنا عن نصره دين الله عَزَّوَجَلَّ وخسرنا هذا الشرف العظيم فأعطاه الله لغيرنا: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا

(١) يرجع إلى رسالة «المشروع الأمريكي في حرب أهل السنة» للمؤلف.



غَيْرِكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٨﴾ [محمد: ٣٨].

فانظر أخي المسلم واحذر من فتنة هذه الحرب التي استخدم فيها العدو الكافر ما في إمكانياته من الإعلام والمال والسلاح والعملاء بل وساعدهم في ذلك المنافقون والخونة من بني جلدتنا واستخدموهم ذراعاً يضربون به الإسلام الحق وأهله، بل بلغ من خبثهم وكيدهم أن وظفوا أقوالاً ومواقف بعض المتتسبين للعلم والدعوة من أبناء المسلمين في حربهم وتحقيق أهدافهم.

فاحذر أيها المسلم أن يستخدمك أعداؤك الكفرة في مشاريعهم ويوظفوك في حربهم وعداوتهم لإخوانك السنة وأنت لا تشعر، وليكن همك إرضاء ربك بالإخلاص له والمتابعة لرسول الله ﷺ ومعاداة أعداء الله وموالاته أولياء الله، ولا يهولنك قوة اليهود والنصارى والكفار بعامة فيدفعك ذلك إلى محاولة إرضائهم وقبول مساومتهم؛ فوالله لقد أصبحت عداوتهم مكشوفة مفضوحة ابتداء من هيئة الأمم الكافرة ومجلس الخوف الإجرامي، ومن فيه من أهل الفيتو أئمة الكفر؛ حيث لا يوجد طائفة في الأرض يحاربها العالم بأسره إلا طائفة أهل السنة المنصورة، فهل تريد أخي المسلم أن تلقى الله ﷻ والنصارى والكفار راضون عنك أم تلقاه وهم يحاربونك ويحاربون عقيدتك وطائفتك التي وصفها الله ﷻ ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤] وفي هذا رضا الله ﷻ وجناته.



## الوقففة الرابعة:

إن الحرب التي يشنها العدو الكافر على عقيدة المسلمين وتدمير بلدانهم واقتصادهم لم تسلم فيه المرأة المسلمة من هذه الحرب، بل كانت في سلم الأولويات في مشروع الكفار وحربهم؛ حيث ما فتئوا منذ زمن -ولاسيما في الأزمنة المتأخرة - يوجهون سهام الفساد والرذيلة والشبهات على المرأة المسلمة لتبدل دينها وسلوكها، ولترخص عرضها كما هو الحال عندهم في المرأة الغربية ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء: ٨٩].

ولما كان الأمر كذلك فلا جرم وجب على المرأة المسلمة المعاصرة أن تحذر من هذه الحرب المدمرة؛ وذلك بانتمائها إلى طائفة أهل السنة القائمة بأمر هذا الدين ونصرته، وأن يكون لها دورها ومكانها المؤثر مع هذه الطائفة بما يناسب ظروفها وأوضاعها الاجتماعية، وأن يكون للداعيات وطالبات العلم منهن أثر في أخواتهن المسلمات والسعي في بيان العقيدة الصحيحة وتهيئة المحاضن الدعوية والتربوية لبنات جنسهم.

والمقصود: أن تشعر المرأة المسلمة بدورها في نصره هذا الدين وبيان سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين ومواجهة الشبهات والشهوات التي يسعى أعداء هذا الدين من كفار ومنافقين في بثها في مجتمعات المسلمين، ولاسيما فيما يتعلق بشئون المرأة ودينها وأخلاقها وأسرتها.



احذر أخي المسلم أن تكون مخذلاً لطائفة أهل السنة المنصورة واحرص في المقابل أن تكون مخذلاً عنهم ناصرًا لهم؛ ففرقٌ بين خذلانهم والتخذيل عنهم؛ فالأول مذموم والثاني محمود؛ لأن الخاذل لهم قد وضع نفسه -شعر أم لم يشعر- في صف المخالفين المعادين لطائفة أهل السنة، بينما المخذل عنهم يعد مناصرًا لهم ذائبًا عن أعراضهم يوالي من والاهم ويعادي من عاداهم، وقد مر بنا في أكثر روايات حديث الطائفة المنصورة أن هناك من سيخالفهم وهناك من سيخذلهم.

ونظرًا لأهمية هذه المسألة أسوق بعض الصور المذمومة في خذلان الطائفة المنصورة.

وفي بيان هذه الصور يتبين في مقابلها صور مناصرتهم والتخذيل عنهم، وهي أضدادها وعكسها وكما قيل أيضًا:

وبضدها تتبين الأشياء

وقيل: والضد يظهر حسن الضد

﴿ فمن صور الخذلان لهم: ﴾

١- قبول الشائعات التي يثيرها عليهم أعداء الحق من الكفار والمنافقين ومن تأثر بشبهاتهم، وأسوأ من ذلك مشاركة هؤلاء المرجفين في نشر شبهاتهم في إعلامهم المغرض ضد طائفة الحق.



٢- الاستماع للسخرية من هذه الطائفة والنيل من أعراض أهلها والتهم المثاره حولهم دون رد لهذه السخرية وإنكار لها، ودون الذب عن أعراضهم ونصرتهم ممن ظلمهم والبقاء مع الخائضين في هذا الباطل والعدوان في مجالسهم من غير إنكار أو هجر لهم، وقد قال الرسول ﷺ: «مَا مِنْ أَمْرٍ يُخَذَلُ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ، وَيُنْتَقَصُ فِيهِ عِرْضُهُ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَتُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ» (١).

٣- محاولة الإرجاف بهذه الطائفة وأهلها والسعي إلى تشييطهم ونشر الإحباط واليأس في صفوفها؛ وذلك بالتقليل من شأنها وإمكانياتها وتضخيم قوة أعدائها وامكانياتهم.

٤- عدم المبالاة بما يحصل لهم من ظلم أو عدوان أو ابتلاءات أو الشماتة بهم.

٥- عدم الوقوف معهم في ملمااتهم وحاجاتهم المالية والدعوية مع القدرة على ذلك.

٦- نقد أخطاء بعض أفرادها التي هي من طبيعة البشر بصورة علنية وعلى منابر عامة ومحاولة تعميم هذه الأخطاء على الطائفة كلها وعلى

(١) «سنن أبي داود» (٤٨٨٤) و«مسند أحمد» (١٦٣٦٩) وحسنة الألباني في «صحيح الجامع الصغير» (٥٦٩٠).





منهجها؛ مما ينتج عنه خدمة لأعدائهم الذين يقومون بتوظيف هذا النقد الموجه لهم في مزيد من تشويه صورتهم عند الناس وفي تبرير المزيد من الظلم والعدوان عليها؛ ولا يعني ذلك ترك الأخطاء بدون نصح وتصحيح، وإنما المقصود اجتناب النصح بصورة علنية تخدم الأعداء.

هذه بعض صور الخذلان لطائفة السنة المنصورة من قبل إخوانهم القاعدين من أهل السنة، إذ لا يتصور الخذلان من عدو كافر أو منافق، وإنما يأتي الخذلان في العادة من الصاحب والمعاشر، فلا يقال: خذلني عدوي، وإنما يقال: خذلني صاحبي!

### الوقفه السادسة والأخيرة:

أضمن هذه الوقفة بعض الوصايا التي أوصي بها نفسي وإخواني من طائفة السنة المنصورة في وقت رماهم الأعداء في أنحاء الكرة الأرضية من قوس واحدة في معركة شرسة احتدمت بين الحق والباطل، وكشف فيها العدو الكافر من نصارى ويهود وشيوعيين وباطنيين أهدافهم في هذه الحرب، وأنها مع الإسلام الحق وأهله، وتعاونوا وتحالفوا وتناسوا خلافاتهم أمام عدوهم المشترك الذي أقص مضاجعهم فخططوا بالليل والنهار للقضاء عليه، وأنى لهم ذلك ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: ٣٢]!



## الوصية الأولى:

على المسلمين بعامة والقائمين بنصرة هذا الدين بخاصة أن يعوا حقيقة الصراع مع الباطل، وأنها حرب عقديّة دينية وليست حرباً اقتصادية أو سياسية أو طائفية أو ما يسمونه بالحرب على التطرف والإرهاب، كل هذه الادعاءات التي يعلنها الكفرة وإخوانهم المنافقون كهدف من حربهم على بلاد المسلمين وتدميرها كذب وخداع وافتراء وتغطية لحرب لا هوادة فيها على الإسلام الحق وأتباعه، والذي يمثله أهل السنة والجماعة القائمون بأمر الله الناصرون لدين الله.

إنها حرب على كتاب الله ﷻ وهدى نبيه محمد ﷺ المتمثل في الدعوة إلى التوحيد الخالص والخلوص والبراءة من الشرك وأهله، وما يقتضي ذلك من موالاتة الموحدين والبراءة من الكفار والمنافقين والدعوة إلى ذلك ورفع راية الجهاد في سبيل الله ﷻ لتحقيق ذلك؛ هذا هو ما قاله الله ﷻ في كتابه وحث المؤمن عليه.

إن هذه المفاهيم القرآنية والتوجيهات النبوية هي التي يقول عنها الأعداء الكفرة: إنها مفاهيم تطرف تدعو إلى الكراهية والإرهاب، وإلا فما موقفهم من قوله سبحانه: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾ [المائدة: ٥١]؟!

وقوله ﷻ: ﴿فَتَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا



يُحْرِمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا  
الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ [التوبة: ٢٩]!

وغيرها وغيرها من الآيات التي يقول الكفار عن المؤمنين بها العاملين  
بمقتضاها إنهم متطرفون!

إذن؛ فعداوة الكفار للإسلام والقرآن وليست كما يزعمونه مكرًا  
وخداعًا إنما ضد المتطرفين فالإسلام نفسه، والقرآن نفسه عندهم هو دين  
التطرف وكتاب التطرف.

وهذا ما ينبغي أن يعيه المسلمون ولاسيما القائمون بنصرة الدين،  
فالحرب دينية على الإسلام نفسه؛ لأن دين الإسلام عندهم هو دين تطرف،  
وهذا هو شغلهم الشاغل على مدار التاريخ الإسلامي فهي من أهل الكتاب  
حرب صليبية يهودية ومن الروس وحلفائهم شيوعية إلحادية ومن الرافضة  
الباطنيين المجوس؛ تهدف هذه الحروب جميعها إلى تبديل الدين الحق في  
نفوس أهلها وواقعهم.

قال الله ﷻ: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾  
[البقرة: ١٢٠].

وقال تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ  
أَوْلِيَاءَ﴾ [النساء: ٨٩].



وقال سبحانه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧].

وقال سبحانه: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩].

وقال سبحانه عن أهل الأخدود الذين أحرقتهم الكفار بالنار: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٨].

وما أجمل ما علق به سيد قطب رحمه الله تعالى على هذه الآية حيث قال: «إن المعركة بين المؤمنين وخصومهم هي في صميمها معركة عقيدة وليست شيئاً آخر على الإطلاق، وإن خصومهم لا ينعمون منهم إلا الإيمان، ولا يسخطون منهم إلا العقيدة..»

إنها ليست معركة سياسية ولا معركة اقتصادية، ولا معركة عنصرية... ولو كانت شيئاً من هذا لسهل وقعها، وسهل حل إشكالاتها، ولكنها في صميمها معركة عقيدة إما كفر وإيمان... إما جاهلية وإسلام... إنها قضية عقيدة ومعركة عقيدة... وهذا ما يجب أن يستيقنه المؤمنون حيثما واجهوا عدواً لهم فإنه لا يعاديهم لشيء إلا لهذه العقيدة ﴿إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ ويخلصوا له وحده الطاعة والخضوع.

وقد يحاول أعداء المؤمنين أن يرفعوا للمعركة راية غير راية العقيدة،



راية اقتصادية أو سياسية أو عنصرية، كي يموهوا على المؤمنين حقيقة المعركة، ويطفئوا في أرواحهم شعلة العقيدة. فمن واجب المؤمنين ألا يُخدعوا، ومن واجبهم أن يدركوا أن هذا تمويه لغرض مبيت. وإن الذي يغير راية المعركة إنما يريد أن يخدعهم عن سلاح النصر الحقيقي فيها، النصر في أية صورة من الصور سواء جاء في صورة الانطلاق الروحي كما وقع للمؤمنين في حادث الأخدود، أو في صورة الهيمنة الناشئة من الانطلاق الروحي كما حدث للجيل الأول من المسلمين ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ ﴿٨﴾ وصدق الله العظيم، وكذب المموهون الخادعون» (١).

ومع وضوح وجلاء ذلك في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ إلا أن من بني قومنا من ينخدع بإعلام الكافرين والمنافقين في بيانهم لأهداف حربهم وأنها على الإرهاب؛ وذلك لإعراضهم وغفلتهم عن كلام ربنا سبحانه في كتابه الكريم، ولهؤلاء وأمثالهم نقول: ارجعوا إلى كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، اتلوه وتدبروه، اجعلوه الهادي والدليل لكل أحكامكم ومواقفكم في خضم الفتن التي تموج كموج البحر.

كما نقول لهؤلاء الذين غفلوا عن كلام ربنا سبحانه: ارجعوا إلى تصريحات بعض أئمة الكفر وزعماء الحرب من اليهود والنصارى ترونهم قد

(١) «معالم في الطريق» (ص ١٨٥، ١٨٦) باختصار.



صرحوا بأن حربهم دينية وتستهدف دين الإسلام والإسلام فحسب.

• وقف مندوب أمريكا في هيئة الأمم قائلاً: إن الصراع الحقيقي في الشرق الأوسط ليس بين العرب واليهود، إنما الصراع الحقيقي هو ما بين حضارة الإسلام وحضارة الغرب؛ فإذا استطعنا أن نزيح حضارة الإسلام عن ميدان الصراع هان علينا تصفية القضية، وسهل علينا الجمع ما بين العرب واليهود<sup>(١)</sup>.

ويؤكد صليبية الفرنسيين ما قاله «بيدو» وزير خارجية فرنسا، عندما زاره بعض البرلمانيين الفرنسيين، وطلبوا منه وضع حد للمعركة الدائرة في مراكش، فأجابهم: «إنها معركة بين الهلال والصليب»<sup>(٢)</sup>.

• وقال الرئيس الأمريكي السابق «بوش» نفسه: «وعلى الرغم من أن الحرب على أفغانستان توشك على نهايتها، فإن أمامنا طريقاً طويلاً ينبغي أن نسيره في العديد من الدول العربية والإسلامية، ولن نتوقف إلى أن يصبح كل عربي ومسلم مجرداً من السلاح، وحليق الوجه وغير متدين ومسالماً ومحباً لأمريكا، ولا يغطي وجه المرأة». في خطاب له أمام الكونغرس، (٢٩/١/٢٠٠٣)<sup>(٣)</sup>.

(١) «عودة الحجاب» (١/٨٦) د. محمد بن إسماعيل.

(٢) المصدر نفسه (١/٨٨).

(٣) «موقع الفوائد».



• ونشرت النيويورك تايمز في (٢١/٣/٢٠٠٣) أن بوش قال لأحد أصدقائه عندما كان حاكمًا لولاية تكساس: «إن الله يريد أن يترشح للرئاسة، وأنه أوعز للولايات المتحدة بأن تقود حملة صليبية تحريرية في الشرق الأوسط»<sup>(١)</sup>.

• وصرح طاغوت أمريكا «ترامب» أثناء حملته الانتخابية في الترشح للرئاسة الأمريكية بعدائه الصريح للإسلام كدين حيث قال فض الله فاه: «إنه يعتقد أن الإسلام يكره الأمريكيين، وإنه من الصعب التفريق بين الإسلام والإسلام المتطرف»<sup>(٢)</sup>.

### الوصية الثانية: الثبات الثبات.

إذا تبين لنا حقيقة المعركة وأنها بين الحق والباطل، بين حزب الله وحزب الشيطان؛ فإن هذا مما يزيد المؤمنين القائمين بنصرة الدين ثباتاً على الحق وتمسكاً به وقوة في الانتماء إليه؛ ولكن مع هذا فقد يعتري بعض النفوس المؤمنة وهي تواجه شراسة الباطل وبطشه ومكره وقوته التي تزيد يوماً بعد يوم بعض الضعف الذي يأتي من تسلط شياطين الإنس والجن، يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً، مما ينشأ عنه ضعف الصبر والثبات على الحق، وهنا أذكر نفسي وإخواني الدعاة والمجاهدين من أهل

(١) «موقع الفوائد».

(٢) «موقع مزمن».



السنة بعدة أمور تعين بإذن الله تعالى على الصبر والثبات على الدين.

\* الأمر الأول: تفويض الأمور إلى الله تعالى والاستعانة به وحده والتبرؤ من الحول والقوة وكثرة الدعاء والتضرع بين يديه سبحانه؛ وذلك بسؤاله الثبات والهداية للحق والموت عليه.

\* الأمر الثاني: إن الصبر النافع الذي يثبت الله ﷻ به أهل الإيمان هو ما قام بالله، والله، ومع الله.

ويشرح الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى هذه المقومات فيقول:

- فالأول: صبر الاستعانة به، ورؤيته أنه هو المصبر، وأن صبر العبد بربه لا بنفسه كما قال تعالى: ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ [النحل: ١٢٧] يعني: إن لم يصبرك هو لم تصبر.

- والثاني: الصبر لله وهو أن يكون الباعث له على الصبر محبة الله وإرادة وجهه والتقرب إليه لا لإظهار قوة النفس والاستحمام إلى الخلق، وغير ذلك من الأعراض.

- والثالث: الصبر مع الله، وهو دوران العبد مع مراد الله الديني منه، ومع أحكامه الدينية، صابراً نفسه معها، سائراً بسيرها، مقيماً بإقامتها، يتوجه معها أين توجهت ركائبها وينزل معها أين استقلت مضاربها.

فهذا معنى كونه صابراً مع الله؛ أي: قد جعل نفسه وفقاً على أوامره





ومحابه، وهو أشد أنواع الصبر وأصعبها وهو صبر الصديقين» (١).

\* الأمر الثالث: ربط القلوب بالله تعالى ويقين المؤمن القائم بأمر الله ونصرة دينه بما أعده سبحانه للقائمين بنصرة الحق من الرضوان والنعيم المقيم في جنات الخلد، والتطلع إلى هذه الغاية وحدها وعدم التطلع إلى أي شيء في هذه الدنيا وهذا ما أنشأه القرآن في قلوب الرعيل الأول الذين رباهم الرسول ﷺ على عينه، وكان مما يحفزهم على الصبر والتضحية، وعدهم برضا الله تعالى وجنته؛ فهذا عمار بن ياسر رضي الله عنه حينما رآه الرسول ﷺ يعذبه المشركون مع أمه وأبيه كان يقول لهم «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة» (٢).

وعندما قال الأنصار في بيعة العقبة: ما لنا إن بايعناك على ذلك قال لهم الرسول ﷺ: «لكم الجنة» (٣)، ولم يعدهم ﷺ بشيء في هذه الدنيا حتى ولو كان التمكين لهم في الأرض والنصر على الكافرين وقد حصل لهم ذلك.

هذا ما ينبغي أن يوطن عليه أهل الطائفة المنصورة أنفسهم فلا يلتفتون إلى شيء من هذه الدنيا الفانية، وإنما ينتظرون توفية الأجر يوم القيامة قال تعالى: ﴿وَإِنَّمَا نُوفِّيكَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتْعٌ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: ١٨٥].

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ١٥٦/ ١٥٧).

(٢) رواه الحاكم (٥٦٤٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٤٠)، وحسنه الألباني في «تحقيق فقه السيرة للغزالي» (ص ١٠٣).

(٣) رواه أحمد (٣/ ٣٢٢)، والحاكم (٣/ ٦٢٤)، وقال: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي.



وعندما تستحوذ هذه المعاني على أنصار الله ﷺ؛ فإنها تكون من أعظم أسباب الثبات على الحق والتضحية في سبيله، ولا يبالون حينئذ بما يصيبهم في سبيل الله ﷺ؛ ولا يفتر في عزائمهم؛ إذا لم يروا نتيجة كفاحهم بالتمكين لهذا الدين فحسبهم أنهم أرضوا ربهم وجاهدوا في سبيله ابتغاء مرضاته.

وعن هذه المعاني يقول سيد قطب رحمه الله تعالى، وهو يعلق على قصة أصحاب الأخدود في سورة البروج:

«هناك إشعاع آخر تطلقه قصة أصحاب الأخدود وسورة البروج حول طبيعة الدعوة إلى الله، وموقف الداعية أمام كل احتمال؛ لقد شهد تاريخ الدعوة إلى الله نماذج منوعة من نهايات في الأرض مختلفة للدعوات: شهد مصارع قوم نوح، وقوم هود، وقوم شعيب، وقوم لوط، ونجاة الفئة القليلة العدد، مجرد النجاة، ولم يذكر القرآن للناجين دورًا بعد ذلك في الأرض والحياة.

وهذه النماذج تقرر أن الله ﷻ يريد أحيانًا أن يعجل للمكذبين الطغاة بقسط من العذاب في الدنيا، أما الجزء الأوفى فهو مرصود لهم هناك، وشهد تاريخ الدعوة مصرع فرعون وجنوده، ونجاة موسى وقومه، مع التمكين للقوم في الأرض فترة كانوا فيها أصلح ما كانوا في تاريخهم... وهذا نموذج غير النماذج الأولى.

وشهد تاريخ الدعوة كذلك مصرع المشركين الذين استعصوا على الهدى والإيمان بمحمد ﷺ وانتصار المؤمنين انتصارًا كاملاً، مع انتصار



العقيدة في نفوسهم انتصارًا عجيبيًا، وتم للمرة الوحيدة في تاريخ البشرية أن أقيم منهج الله مهيمناً على الحياة في صورة لم تعرفها البشرية قط، من قبل ولا من بعد وشهد - كما رأينا - نموذج أصحاب الأخدود...

وشهد نماذج أخرى أقل ظهورًا في سجل التاريخ الإيماني في القديم والحديث، وما يزال يشهد نماذج تتراوح بين هذه النهايات التي حفظها على مدار القرون.

ولم يكن بدُّ من النموذج الذي يمثله حادث الأخدود، إلى جانب النماذج الأخرى، القريب منها والبعيد ولم يكن بدُّ من هذا النموذج الذي يمثله حادث الأخدود إلى جانب النماذج الأخرى القريب منها والبعيدة لم يكن بدُّ من هذا النموذج الذي لا ينجو فيه المؤمنون، ولا يؤخذ الكافرون!

ذلك ليستقر في حس المؤمن - أصحاب دعوة الله - أنهم قد يدعون إلى نهاية كهذه النهاية في طريقهم إلى الله، وأن ليس لهم من الأمر شيء، إنما أمرهم وأمر العقيدة إلى الله!

إن عليهم أن يؤدوا واجبهم، ثم يذهبوا، وواجبهم أن يختاروا الله، وأن يؤثروا العقيدة على الحياة، وأن يستعلوا بالإيمان على الفتنة وأن يصدقوا الله في العمل والنية، ثم يفعل الله بهم وبأعدائهم، كما يفعل بدعوته ودينه ما يشاء، وينتهي بهم إلى نهاية من تلك النهايات التي عرفها تاريخ الإيمان، أو إلى غيرها مما يعلمه هو ويراه، وهم يقبضون الدفعة الأولى طمأنينة في القلب،



ورفعة في الشعور، وجمالاً في التصور، وانطلاقاً من الأوهاء والجواذب،  
وتحرراً من الخوف والقلق، في كل حال من الأحوال.

وهم يقبضون الدفعة الثانية في الملاء الأعلى ذكراً وكرامة، وهم بعد في  
هذه الأرض الصغيرة.

ثم هم يقبضون الدفعة الكبرى في الآخرة حساباً يسيراً ونعيمًا كبيراً،  
ومع كل دفعة ما هو أكبر منها جميعاً، رضوان الله عَبْدُكَ...

لقد كان القرآن ينشئ قلوباً يعدها لحمل الأمانة، وهذه القلوب كان يجب  
أن تكون من الصلابة والقوة والتجرد بحيث لا تتطلع -وهي تبذل كل شيء،  
وتحتمل كل شيء- إلى شيء في هذه الأرض، ولا تنظر إلا إلى الآخرة، ولا  
ترجو إلا رضوان الله، قلوباً مستعدة لقطع رحلة الأرض كلها في نصب وشقاء  
وحرمان وعذاب وتضحية حتى الموت؛ بلا جزاء في هذه الأرض قريب، ولو كان  
هذا الجزاء هو انتصار الدعوة وغلبة الإسلام وظهور المسلمين، بل لو كان هذا  
الجزاء هو هلاك الظالمين بأخذهم أخذ عزيز مقتدر كما فعل بالمكذبين الأولين!

حتى إذا وجدت هذه القلوب، التي تعلم أن ليس أمامها في رحلة  
الأرض إلا أن تعطي بلا مقابل -أي: مقابل- وأن تنتظر الآخرة وحدها  
موعداً للفصل بين الحق والباطل؛ حتى إذا وجدت هذه القلوب، وعلم الله  
منها صدق نيّتها على ما بايعت وعاهدت، آتاه النصر في الأرض، وائتمنها  
عليه، لا لنفسها، ولكن لتقوم بأمانة المنهج الإلهي وهي أهل لأداء الأمانة



منذ كانت لم توعد بشيء من المغنم في الدنيا تتقاضاه، ولم تتطلع إلى شيء من الغنم في الأرض تعطاه، وقد تجردت لله حقاً يوم كانت لا تعلم لها جزاء إلا رضاه» (١).

إن ما ينبغي أن ينشغل به القائمون بأمر هذا الدين ويكون هو همهم الأول: التمسك بالحق والثبات عليه والاطمئنان ببقائهم على الصراط المستقيم الذي يرضي الله ﷻ، وأن يحذروا الزيغ عنه، أما متى يأتي نصر الله ومتى ينتقم الله من الظالمين الطغاة؛ فهذا مما لا ينبغي أن يشغلوا أنفسهم به؛ لأن ذلك مرده إلى الله ﷻ وإلى علمه وحكمته ورحمته والله يعلم ونحن لا نعلم.

ولتقرير هذا المعنى نقف مع قول الله ﷻ: ﴿فَمَا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ (٤١) أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ [الزخرف: ٤١-٤٣].

ما أعظم هذه الآيات لمن تدبرها! وما أنفعها اليوم للدعاة والمجاهدين وهم يواجهون الصراع والمساومات!

إن الله تعالى في هذه الآيات يوصي نبيه ﷺ ومن تبعه من الدعاة والمجاهدين ألا يضعفوا ويتنازلوا أمام كيد الأعداء وتسلطهم وعدم الانتقام منهم؛ فإن الله ﷻ الحكمة في تقدير الوقت الذي ينتقم فيه من الكافرين وأمر النصر وتوقيته هو إلى الله تعالى، ولا ينبغي أن ينشغل به المجاهدون في سبيل

(١) «معالم في الطريق» (ص ١٨٣-١٨٥) باختصار يسير.



الله تعالى أو أن يستعجلوه قبل أوانه بإعطاء الأعداء تنازلات على حساب العقيدة وأصولها، وأما الانتقام من الكافرين فهو أمر حتم يقدره الله تعالى في وقته المناسب فهو إلى الله سبحانه، وأما عباده المجاهدون فعليهم الثبات على هذا الدين والاستمسك بوحى الله عَزَّوَجَلَّ، وأن يكون هذا هو همهم الشاغل، وأن يحذروا أن يضعف استمسكهم أمام ضغوط الكفار وتسلطهم وتأخر هلاكهم: ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿٤٣﴾ .

### الوصية الثالثة:

أوصي نفسي وإخواني من عامة أهل السنة أن ينضموا إلى ركب الطائفة المنصورة القائمة بأمر هذا الدين ونصرته، كلُّ بما يقدر عليه وبما فتح الله عليه من المواهب والقدرات؛ حيث إن جذوة المعركة مع الباطل وأهله قد اشتدت واستعَرَ لهيبتها، وقد وحد الباطل جهوده بمختلف فئاته وأسرج خيله وبذل كل ما في وسعه لمحاربة الحق وأهله محاولة منه في تبديل الدين وإطفاء نور الله عَزَّوَجَلَّ وأنى له ذلك «فالله مولانا ولا مولى لهم».

وأحسب والله أعلم أن المعركة سيشتد أوارها وسعيها كلما تقدم الوقت؛ فلا عذر إذن لقاعد متفرج لا يهمه أمر هذا الدين؛ فإن وجد أحد نفسه قد ضعفت عزيمته وأبت إلا الكسل وإيثار الراحة والدعة على البذل والتضحية في سبيل نصرته هذا الدين، فلا أقل من أن يبذل لهذه الطائفة ولاءه القلبي ودعائه لهم والتخذييل عنهم والفرح بما يفتحه الله على أيديهم من خير وبما يغلقه بدعوتهم من شر، وأن



يحذر من أن يستخفه المبطلون بأعوانهم وإعلامهم، فيستخدموه أو يوظفوه في معاداة الطائفة المنصورة وخذلانها ولو بكلمة واحدة.

أَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ أَنْصَارِ دِينِهِ الَّذِينَ ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ أَدَلَّةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعَزَّةً عَلَى الْكُفْرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا فَضْلَكَ.



وبعد:

فهذا ما منَّ الله عَزَّ وَجَلَّ به من كتابة حول هذا الموضوع الجلل «الطائفة المنصورة وواقعنا المعاصر» فما كان فيه من صواب فمن الله عَزَّ وَجَلَّ فهو المتفضل والمان به، وأحمده على ذلك، وما كان فيه من خلل وخطأ فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله منه.

أَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكُونَ خَالِصًا لوجهه وأن ينفع به كاتبه وقارئه وسامعه. والحمد لله رب العالمين.





## فهرس الموضوعات

المقدمة.....	٥
مرويات أحاديث «الطائفة المنصورة».....	١٣
ذكر بعض صفات وخصائص الطائفة المنصورة.....	٢١
• الصفة الأولى: لا يخلو منها زمان.....	٢٢
• الصفة الثانية: كونها طائفة من أمة محمد ﷺ.....	٢٣
• الصفة الثالثة: كونها على الحق والصراط المستقيم قائمة بأمر الله.....	٢٨
• الصفة الرابعة: كونهم ظاهرين منصورين.....	٣٢
• الصفة الخامسة: القتال والجهاد في سبيل الله تعالى.....	٣٩
• الصفة السادسة: الصبر على ما يصيبهم من الأواء لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم.....	٤٣
• الصفة السابعة: أنهم متفرقون في عدة أمكنة ولا يحصرهم مكان واحد.....	٤٨
الطائفة المنصورة وواقعنا المعاصر.....	٥٧
الوقفه الأولى:.....	٥٧
الوقفه الثانية:.....	٦٩
الوقفه الثالثة: الانتماء إلى الطائفة المنصورة وصبر النفس مع أهلها على ما يصيبهم من الأواء: ..	٧٤
الوقفه الرابعة:.....	٧٨
الوقفه الخامسة:.....	٧٩
الوقفه السادسة والأخيرة:.....	٨١
الوصية الأولى:.....	٨٢
الوصية الثانية: الثبات الثبات:.....	٨٧
الوصية الثالثة:.....	٩٤